بديع الانشاء والصفات والمكاتبات والمراسلات

للعلامة الاديب واللوذعي الاريب الاستاذ
الفاضل الشيخ مرعي ابن الشيخ يوسف
المقدسي الحنبلي أحله الله
تعالى من فراديس الجنان
في مقام علي
آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الإمام، والحبر الهمام، العالم العلامة، العمدة الفهامة، الشيخ مرعي ابن الشيخ الإمام يوسف بن أبي بكر بن أحمد المقدسي الحنبلي رحمه الله تعالى (الحمد لله) الذي أكرم الإنسان، وفضله بفضيلة النطق والبيان، وجعل اللسان ترجمان الجنان، والصلاة والسلام على من حل من الفصاحة والبلاغة أعلى مكان، وعلى آله وأصحابه أولي البنان والتبيان (وبعد) فهذه إشارات يسيرة، وعبارات قصيرة، وضعتها في المكاتبات وهذبتها في المراسلات، يحتاج إليها أرباب الفضائل، خصوصا من ابتلي بكثرة الرسائل، وخدمة الملوك والحكام، لا سيما أرباب الأقلام، وضعتها وضع من في أوقات مقهور، متصفا بصفات العجز والقصور، بسبب ضيق المعيشة، وكدر العيشة، والقلب ليس له إلا وجهة، ومتى توجه إلى جهة انصرف عن غيرها، ومتى اعترت الهموم ذهبت فكره فكيف بصاحب غيرها، وقد حصل لي بسبب بعض المباشرين في الأوقاف، في استحقاق معلوم تدريس بقصد الخروج بسبب غاية الظلم والإجحاف، بل العدم المحض مع أن أداء الحقوق فرض (شعر)

ماذا أقول وقلبي ما كنت أعتبه ، وقد رحمت ولكن أعتب الزمنا

مسكين من يريد زيادة على المقتصد من ماله * ولم يكفه من حطام الدنيا
ماله * ولعل ذلك ليكون مصداق ما كان يتلى في الكتاب * ولا يملأ عين
ابن آدم الا التراب * ويتوب الله على من تاب (وسميته بديع الانشاء
والصفات والمكاتبات والمراسلات) وجعلته يشتمل على أبواب
ليكون أسهل الطريق الصواب.

(الباب الاول في معرفة طريقة المكاتبة)

(اعلم) ان السلف المتقدمين كانوا لا يعتبرون في مكاتبتهم تسجيع الالفاظ ولا تنميقها كأهل هذا الزمان وكانوا يكتبون السلام ولا تسجيع ثم يقولون وبعد فاني أحمد اليكم الله الذي لا اله الا هو وأصلي وأسلم على سيدنا نبيه وآله وصحبه وان الامر كيت وكيت (وأما) المتأخرون فقد بالغوا في تزويق الالفاظ وتحسينها وتنميق الكلمات وتزيينها ومع ذلك فقالوا الاولى عدم التطويل وعندي ان هذا فيه تفصيل فلا يطول الكلام في مقام لا يقتضيه خصوصا مع الملوك والحكام لكثرة اشغالهم واشتغالهم بالقصص لا سيما وقد قيل عيب الكلام تطويله وخير الكلام ما قل ودل وأحسنه ما قل لفظه وكثر معناه (قال) أبو بكر الصديق رضي الله عنه لبعض أمرائه اذا وعظت أصحابك فأوجز فان كثير الكلام ينسي بعضه بعضا (وما) أحسن ما كتب الخليفة أبو جعفر المنصور لبعض عماله أما بعد فقد كثر شاكوك وقل شاكروك فاما اعتدلت واما اعتزلت (ولا بأس) بتطويله ان ناسب المقام فقد قيل لكل مقام مقال * لا سيما في رسائل الاشواق بين اخوان الصفاء والود والوفاء فان ذلك يحصل

الاطناب * وتطويل الخطاب (وقال) بعضهم البلاغة اجماع الكثير مما
تريده في القليل مما تقول ويريد بذلك الايجاز (وقال) ابن قتيبة وهذا ليس
بمحمود في كل موضع ولا مختار في كل كتاب بل لكل مقام مقال ولو كان
الايجاز محمودا في جميع الاحوال لجرده الله تعالى من القرآن ولكنه أطال
تارة للتوكيد وحذف تارة للايجاز وكرر تارة للافهام انتهى * ونحن وان
ذكرنا في كتابنا هذا لكل شيء عنوانا ولكل كلام ديوانا فانما هو مجرد
اشارات ونوع عبارات والا فالمقاصد لا تحصى والموارد لا تستقصى
وما وضعناه من هذه الكلمات اليسيرة والعبارات القصيرة فانما هو
غرض للطالب وتدريب للراغب والعارف لا يقتصر من كلامنا على شيء
يستدل بما اخذ لنفسه وان يأخذ من كل شيء احسنه ويفي كل مقام
أربه (وقال) بعضهم اقسام الكلام أربعة سؤالك الشيء وسؤالك عن
الشيء وأمرك بالشيء وخبرك عن الشيء فهذه دعائم المقالات ان
التمس اليها خامس لم يوجد أو نقص منها رابع لم يتم فاذا طلبت فاسجع
واذا سألت فاوضح واذا أمرت فاحكم واذا أخبرت فحقق (اذا) تقرر
هذا فقد قال أهل هذه الصناعة كابن فضل الله العمري وغيره ان
أعلى المكاتبات بالنسبة الى المكاتب تقبيل الارض وكثرت وكتبت
ويكتب في رأس الورقة بعد البسملة المملوك فلان ويحسن فيها
التسجيع وذلك يكتب الى الخلفاء والملوك وذوي المناصب من أرباب
السلطنة من الوزراء (قالوا) وكلما كثر الدعاء والشوق كان أخفض
لرتبة المكتوب اليه لكن يغتفر ذلك من الاصحاب والرفقة ولا يرجع

من السطور ولا يكثرها ولا يطول الالفاظ فانه كلما كثر اللفظ في المكاتبة واتسعت سطورها او دق القلم كان ذلك نقصان في حق المكتوب اليه ويشعر ذلك بأن لا يعرف القاعدة ولا الاصحاب الذين سقطت الكلفة من بينهم (وينبغي) للكاتب أن ينزل ألفاظه على قدر الكاتب والمكتوب اليه فلا يعطي خسيس الناس رفيع الكلام ولا رفيع الناس وضيع الكلام ويحسن بالكاتب أن يكتب لكل من له قصد دعاء يناسب قصده وكذلك يراعي الاسم واللقب

(فصل في ذكر بعض أشعار ينبغي تقديمها امام السلام ونحوه)

(اعلم) انه لا بأس بتقديم شيء من الشعر امام السلام تحت طرة المكاتبات يناسب المقام يحضر الكاتب مما يناسب فان الشعر أجلب للاستعطاف وأدعى للاستلطاف وبالشعر تسكن نوافر الاخلاق وتهيج كوامن الاشواق وهو أبهج وألذ للنفوس وهذا أمر مشاهد محسوس لا يحتاج لتطويل كلام والسلام

سلام شذا كعبير باهي ازاهر * وشوق به تشهد عيون سواهر
تحية من شطت به عنك داره * ولكنه بالود والعهد ذاكر
وان كان بعد الدار قد حال بيننا * فأنت لنا قلب وسمع وناظر

(غيره)

سلام كعرف المسك فاش وناشر * وكالروض بالاشواق زاه وزاهر
على غائب عني وفي القلب حاضر * ألا فاعجبوا من غائب وهو حاضر

(غيره)

سلام وتقسيم السلام سلامة * تحية مشتاق وتحفة زائر
وأزكى تحيات وأسنى هدية * إلى من غدا أحداقي ومن هو ناظري

(غيره)

سلامي على وادي الحبيب وأهلي * حللت وفيه مكان سلامي
سلام عليه أيما حل ركبه * سلام محب مبتلى بغرام

(غيره)

وإني لأستهدي الرياح سلامكم * إذا ما نسيم من دياركم هبا
وأسألها حمل السلام إليكم * لتعلم أني لا أزال لكم صبا

(غيره)

ولما نأيتم فلم أقتدر * أسير لحضرتكم بالقدم
وصلت إليكم بقلب شجي * وخاطبتكم بلسان القلم

(غيره)

كتبت وقلبي يشهد الله عندكم * ولو أنني طير لكنت أطير
وكيف يطير الطير من غير أجنح * ولكن قلب المستهام يطير

(غيره)

أيها السائر المجد تمهل * حاجة للمتيم المشتاق
أقر مني السلام أهل المصلى * فبلاغ السلام بعض التلاقي

(غيره)

كتبت إليك من شوق كتابا * حللت مداده مما في فؤادي
فرد جوابه فيه سلام * أقر بجفنه طول البعاد

(غيره)

كتبت إليك والعبرات تمحو * سطوري والغرام عليّ يملي
وقد أرسلت روحي في كتابي * ولو أني استطعت لكنت كلي

(غيره)

إن السلام وإن أهداه مرسله * وزاده ورقا منه وتحسينا
لم يبلغ العشر من قول تبلغه * أذن الأحبة أفواه المحبينا

(غيره)

ولو أن أقلامي يحسن بحبها * يحن به قلبي إليكم لذابت
ولكنها تجري ولم تدر ما جرى * به الآن من شوق وعظم محبتي

(غيره)

يا أيها الخل الذي لم ينثني * عن حبه بين الأنام عتاب
الشوق أعظم أن يحيط بوصفه * قلم وأن يطوى عليه كتاب

(غيره)

وقفت على ما جاءني من كتابكم * فكان لآلام القلوب مداويا
فهيج أشواقا وحرك ساكنا * وذكرني عهدا وما كنت ناسيا

(غيره)

يقبل الأرض عبد بالدعاء غدا * أرضا انطلقت عن صدق مقوله
لو كان يمكنه إرسال ناظره * مع الكتاب إليكم كان يرسله

(غيره)

يقبل الأرض من ذابت حشاشته * لبعدكم وجفا من جفنه وسنه

هنيا عيد اعوام اللقا مسنة * وعقد من بعد كرمنا بالقسنة

(غيره)

يقبل الارض عبد قد أضر به * طول البعاد وكاد الشوق يهلكه
يرجو عوده أن لا يفارقكم * ما كل ما يتمنى المرء يدركه

(غيره)

يقبل الارض مملوك ونطقته * بذل الدعاء وهذا ادنى ما يجب
ونسأل الله أن يبقيك في رغد * ونعمة تلقاك البر ينتصب

(غيره)

ولو أنني أوتيت كل بلاغة * وأفنيت بحر النطق في النظم والنثر
لما كنت بعد الكل الا مقصرا * ومعترفا بالعجز عن واجب الشكر

(الباب الثاني في ألفاظ السلام وصدور المكاتبات)

(اعلم) ان ألفاظه في المكاتبات لا تتقيد بلفظ خاص فان شاء قال أشرف أو اسنى سلام أو تحيات أو خص سلام أو أهدى سلاما وخص كل شيء يكسر الفن المصممة عاقبته وإذا أنهى السلام فالشخص بذلك هو لا أنه يشرع في الاوصاف والالقاب اللائقة به مما سيأتي ثم يذكر المسلم عليه باسمه صريحا أو تلويحا كما قيل

سكتنا عن ذات المسمى اشارة * فعظموها بالجلال مهيبا

وكما قيل

لسنا نسميك اجلالا وتكرمة * وقدرك المعتلي عن ذاك يغنينا
اذا انفردت وما شوركت في صفة * فحسبنا الوصف ايضاحا وتبيينا

ثم شرع في الدعاء بما يناسبه من الادعية الآتية وان شاء ذكر الاوصاف ثم الدعاء ثم يسلم ويقول بعد ذلك المشار اليه * وقد بالغ المتأخرون فقدموا امام السلام سجعا لطيفا وانشاء لطيفا (صورة سلام) ان أفصح كلامه * واصلح ختامه * وأبدع عبارة * وأرفع اشارة * وألطف من نسمات الصبا حركت الافنان وأطرب من تغاريد الاطيار امالت الاغصان وأحلى من عتاب حبيب مواصل وأعطر من ريا ازهار الخمائل سلام تعطرت بنفحاته رياض المحبة والوداد * وتفتحت بنسماته أزهار الاخلاص والاتحاد * وتسليمات تفوق شذاها على المسك والخزام * وتحيات صافيات اغزر من قطر الغمام * بعد ذلك مولانا لا زال كذا وكذا والمعروض أو ينهى من دعائه ما يرفعه على الدوام والاستمرار ومن أشواقه ما لا يصبر على مثله ولا قرار * وان الامر كيت وكيت (سلام آخر) ان أبلغ ما تنفح به مهارق الكتب والرسائل * وأطيب ما تتوج به مفارق الخطب والرسائل * وأعطر من أنفاس الرياض باكرها الغمام وأنضر من حدائق الغياض نمت عليها ساجعات الحمام * اهداء سلام ألذ على القلوب من تغريد البلابل * وأسحر لذوي النهى من سحر بابل بعد ذلك مولانا لا زال كذا وكذا بعد عرض دعاء يرفعه عقب الفروض والنوافل * وثناء يعطر نشره أكناف الربوع والمحافل * ونشر ولاء أكد قام على برهان صدقه أوضح الدلائل وتقبيل تلك الاعتاب التي سجد عليها الامجاد والافاضل ان الامر كذا وكذا (سلام آخر) ان أحسن زهر تحلت بها وجنات الطروس * وأحسن تحية تشوق لنفائس النفوس

* والطف من نظمات اللآلي عقودا * وأظرف من رياض الأزهار برودا
وأزهى روضة اذا بكى الغمام عليها تبسم ثغر زهرها * وأبهى حديقة طابت
روائح نشرها * فلذا هز الشمال أطيارها فصدحت * وحرك النسيم أزهارها
فنفحت * حمدا لله على نعمه التي لا يداني جودها غمام * ولا يقارب حسن
مواقعها ابتسام زهر من ثغر اكمام * مع نفحات تفاوح نسمات الروض
الممطور * وتسليمات تصافح أفنان فنون الزهور (سلام آخر) ان أبدع
ما تزينت به صحائف الوداد * وأبرع ما استهل به متمسك بذيل الولاء
والاعتقاد * نفحات هناها صافية * وتسليمات هلال سماها من خلل البراة
وافية * وبما كان مصادرها لواعج الشوق والغرام * ويحيد مزيدها عن
غير عوامل الوجد والهيام (سلام آخر) ان أحلى ما سارت به سائرة الاقلام
وتراسلت به في الطف أماني الاسلام * شرائف نفحات نشرها عميم
ولطائف أثنيات كالروض الوسيم * وصالح دعوات تتناسق كالدر النظيم
ورقائق أشواق يقف لسان القلم عن نشرها * وتقف أفواه المحابر عن
حصرها * الى تلك الحضرة العلية * والطلعة السنية (سلام آخر) ان أحلى
ما تحلت به جيوب الرقاع * وأبهى ما تشرفت به أنوف الاسماع * وأكمل
ما وشاه البنان من غرر البيان * وأجمل ما أنشاه الانسان من درر اللسان
بعد حمد الرحيم الرحمن * سلام أحلى من رحيق الافواه لدى الصباح
وهيام أجلى من عقيق الشفاه من الصباح * وأعبق من عبير ورد
الخدود الفواح * وأنشق من عبير شقيقها وقد فاح * وأنسق من لؤلؤ المزن
في ثغور الاقاح * وأزهى من زهر الربى * وأرق من نسيم الصبا (سلام

آخر) ان أزهر روض كللت تحياته لآلى الغيث السجيم * وانضر زهر
صقلت يد النسيم ساحة وجهه الوسيم * وأزهى صحيفة تنظمت سطورها
في طروسها كالدر النظيم * وأعرب مضمونها عن شوق مزيد * وحب أكيد
سلام أسنى * وتحيات مباركة حسنى (صورة سلام آخر) غب سلام تهادى
ريح الصبا ورواحه * وتصافح زهر الربى ونوافحه * وتعانق أغصان
الأشواق بأيدي براعته * وتراسل ساجعات الحمائم بألفاظ بلاغته
وتنساب جداول المحبة في رياض أسيازه * وتبدو لوامع المودة من سماء
أنواره * وتعبق بنسيم ريحانه كمائم الزهور * وتترنم بفنون ألحانه سواجع
الطيور (سلام آخر) غب سلام يروح نسيم الأسحار * ويفاوح شميم الأزهار
تسجع بألحانه ذوات الأطواق * على أفنان الشوق * يرق كالماء انسجاما
ويروق على الزهر ابتساما * من صب الدامع أنهارا * وأطلق المحاجر
عقيقا مدرارا (سلام آخر) غب إهداء تحية نفاحة بنسيم الجنان * مماثلة بجمال
الحور والولدان * غالية وغالية * عن أن تقاس بها فاغية وغالية * من محب
تمسك بطنب الإخاء والوداد * وتمسك بذيل الولاء والاعتقاد * لا ينقطع
وروده ولا تفنى عهوده (سلام آخر) غب تحيات نمقت بالشوق والتوق
كلماتها * ووشحت بالمحبة والمودة صفحاتها * بارزة أسرارها عن صميم الفؤاد
من محب مخلص فاق بحسن تودده الأفراد * وثبات العهد حصر أوصافه
الحسنى فلا تسعها الأفواه (سلام آخر) غب إهداء تحيات فواتحها
مكية وتسليمات فواتحها مسكية * ودعوات أنفاس قدسية * وابتهالات
من قلوب أقدسية (سلام آخر) غب سلام تبيح مخدراته في ارائك

القبول * ودعا صدر عن صافي القلوب في قالب القبول * وثناء تبسم ثغوره عن درر تزري بتلألؤ البدور * وتجري * وأنوار صدقه مرتقية فتصل وتشرق زواهر الصدور (سلام آخر) غب سلام يحمل ذيل عرفه النسيم * وأوفى تحية أوفى من التسنيم * وأتم إكرام يشكر بمكارم أخلاقه كل كريم * وأسمى انعام يلحقه الخلود بدار النعيم * وأكمل رحمة يشملها سلام قولا من رب رحيم (سلام آخر) غب سلام أزهى من زواهر النجوم * وثناء كأنه اللؤلؤ المنظوم * وشوق حرك ساكن الغرام * وضاعف الوجد والهيام * وترك دمع العين في انسجام * ونار القلب في اضطرام * من محب محبته صادرة من صميم الفؤاد ومشتاق أشواقه ترجمت بالآف أفواه (سلام آخر) غب سلام تبتسم بالمحبة والمودة ثغور سطوره * وترقم بصدق الإخلاص أحرف منشوره * يهديه من لم يزل يتشبث بذكركم هتوف الحمائم * ويسيل العيون كالغيوث ووابل الغمائم (سلام آخر) غب تسليمات تعطر الأكوان بطيب نشرها وتبسم ثغور الأقحوان من حسن بشرها * صادرة عن ود لا يزول ولو تزول الجبال * وحب لا يفنى ولو تفنى الأيام والليال (سلام آخر) أزكى تحيات سامية * وأوفى تسليمات نامية * يستمد المسك من شذاها * ويقتبس الند من طيب رياها * تميس في ملابس الشوق عرائسها * وتتحف خلع الغرام نفائسها * صادرة عن شوق أحرق الفؤاد * وشرد الرقاد * ومزق الأكباد إلى حضرة من الفؤاد مثواه * وسويداء القلب مسكنه ومأواه (سلام آخر) غب أدعيات تتلألأ في سماء الطروس بدورها * وتلوح في آفاق الأوراق زهورها * وصدور شوق وغرام * وسطور توق وهيام * تبدي

الغرام عن كلم سموا * ومقلة سهرانة تشهد بما وشهرا (سلام آخر) عذب
سلام تزهو بالمحبة والمودة كواكبه * وتزهو بالمعزة والاخلاص مواكبه
أينعت ثمرات رياضه وأزهرت زهرات غياضه * وترنمت بمحبته حمائم
الاشجار * ورقصت بنسائم لطفه عذبات البان بأنفاس الازهار * بمحبة محب
أراد أن يكتب على قدر ما هو واجد * وعلى حسب حال ما به واجد * فلما
اتضحت له صعوبته فأفحمته عن البيان * واحال على شرحه عند مشاهدة
العيان (سلام آخر) عذب اهداه سلام تزهو بمحبته رياضه * وتترع بالمودة
حياضه * أنضر من زهر الربا والطف من نسيم الصبا وألذ من أيام الصحة
والصبا * وثناء كأنه عقود الجمان * وأبهى من الورد أحداق الحسان
ودعاء مشمول بمجرى القبول * مقرون بالاخلاص والقبول * فوجد
ذلك عنا طربا * ووداد عجيبا * ورضا بهيا (سلام آخر) عذب سلام أطيب
من عرف النسيم * وأعذب من رحيق مختوم ختامه مسك ومزاجه من تسنيم
وأكرم تحيات تشرق على الآفاق انوارها * وتسليمات بشوق الاشتياق
أذكى شذا نورها (سلام آخر) أشرف تحيات صافيات موجهة بالقبول
والطف تسليمات وافيات تضوع نشرها بنسيم الصبا والقبول * وسلام
الطف من عرف النسيم * وأرق من ماء التسنيم (سلام آخر) عذب اهداء
تحيات مبنية على صدق الوداد * وتسليمات منبئة عن محبة الفؤاد *
ودعوات لتلك الذات البهية التي من أم حماها * أو تيمم بتراب ثراها
* حصل له الفخر والمجد * ومن شاهد سناها حصل له من الأمان أكثر
من هيمان المحب الى رباه (سلام آخر) عذب سلام هو أصفى من ماء

وينفي عن ادنا الازل بحركة اهل الاشفاق * ويهديه سنا كون الاشراق
قد هيج الشوق قلبه ولكن هيج تكسيره * وخفقان البين لمه ولم يفد التقلد
وضمت جوانحه على الود الصحيح السالم * وتضمنت احشاؤه من دخول
الجوازم * تنازع في جمعه واهل الوصل والصحيح * وهذا مبتدأ الحال فلا
تسأل عن الخبر (سلام اخر) طيب سلام فاح نشره * ولاح بشره * ولا
ثبت اسه * وزكا غرسه * وتناهى اضاء نوره * ودعاء أحسن سائله * وتحية
رسائله * وتحيات أزهى من الازهار النواضر * وأبهى من النجوم الزواهر

(الباب الثالث في مكاتبات الملوك والوزراء ومن في مقامهم)

(اعلم) ان أهل هذه الصناعة قد بالغوا في تعظيمهم حتى نزهوهم عن السلام
الذي لا يتنزه عنه عاقل لانه هو المشروع وتحية أهل الجنة في الجنة وتحية
الانبياء عليهم الصلاة والسلام ورضوا لانفسهم بذلك واستحسنوا ان يخاطبوا
بمقبل الارض كما استحسنوا الركوع لهم الذي هو من عظائم الذنوب
واستحسنوا السجود الذي هو كفر كما ذهب اليه بعض العلماء او يقارب الكفر
كما ذهب اليه آخرون ورحم الله المأمون فانه عطس يوما بحضرة جلسائه
فلم يشمته أحد فنظر اليهم وقال لم لا تشمتوني فقالوا هبناك واجللناك
يا أمير المؤمنين فقال أعوذ بالله ان أكون ممن يبخل عن رحمة الله (وانما
يخاطبونه) بمقبل اليد الكريمة أو البساط او بمقبل الارض وان قيل
انه مكروه بل قال أهل الصناعة ان أعلى المكاتبات يقبل الارض وينهي
كذا (من ذلك) يقبل الارض التي هي محط العفاة * وملثم الشفاه
ومحل الكرم الذي لا يخيب من اقتفاه (آخر) يقبل الارض حماها الله ساحتها

من غير الزمان * واكتنفوا بالأمان * من صروف الحدثان * لا برحت
معروفة الرحاب * مأنوسة الأبواب * هامية السحاب * خصيبة الجناب لمن
أناب * (آخر) يقبل الأرض أمام سمائه * ويشتاق إلى تقبيل يده وعتبة
بابه * ويود أن لو كان عوضا عن ركابه * ليفوز بتقبيل الأرض * وتأدية ما يجب
عليه من الفرض (آخر) يقبل الأرض التي فاضت بحور علومها * وتحلت
الطروس بأزهارها ومنظومها * وفاخرت سماؤها النجوم والكواكب
* وطاولت السبع الطباق فأقرت لها بأن مرتبتها أرفع المراتب (آخر)
يقبل اليد الشريفة لا زالت جارية بسوابغ النعم * هامية بغيوث الكرم
* مبسوطة لتقبيل العرب والعجم * مقلدة الأعناق أطواق المنن * وذاخرة
عند الله الأجر الحسن (آخر) يقبل اليد الشريفة لا زال ساتر المقبل برها
المأمول * وفضلها المتفق بالشكر عليه ألسنة الأقلام تقول ونقول وخلقها
خلق السماحة أما بالصيب فتصب وأما بالصواعق فتصول * وأما بها من
القبائل تقبيل لها غير مملول * وتحول (آخر) أقبل أرض رياض مواطئ
أقدام السادة * وألثم تراب أعتاب أبواب السعادة * وأمرغ غضارة
الخد على ثرى النعال وأسيل قطرات الدموع على ثرى المآل * وأرسل مع
نسائم الصبا وسائل الرسائل * وأبتدي في سطور الطروس بحمد الله وسائل هل
ترجع الرسائل * وأبتهل إلى الله سبحانه بأكف الضراعة وألسنة الافتقار
سائلا منه سبحانه تأبيد النصر والاستقرار لتلك الحضرة العلية * والأوصاف
الجلية (آخر) يقبل اليد الشريفة تقبيلا يقوم بواجب الخدم * ويود أن
لو سعى على الرأس إن لم يسعفه القدم (آخر أما حسب منصف) يقبل اليد

الشريفة لا برح النصر بأعتابها مقيما ودا * والعدو والظلم بوجودها مفقودا
والسيوف بهمتها الا تتوسل جحافل ولا تفترس جنودا * ولا زالت عزائمه
تفل الصوارم * وآراؤه تفل العظائم * ولا تخرج عن مرامه الرقى والعزائم
(آخر) يقبل الارض لا برحت رايات عزائمها منصورة * وأسنة رماحه
ممدودة الى هموم أعدائه المقهورة * وقضبان سطواته القاهرة بنصر الله
مشهورة * لا زالت تقضي على الاسنة والسيوف * وتجمع الجنود والالوف
وتبسط في الوفود وتبطش في الصفوف * وتروي بعد أدعية بما يستدعيه عزائمه
* وتسيل دماء العدا على أسنة صوارمه * (آخر لكريم) يقبل الارض أو
اليد الشريفة لا زالت هامية بالمكارم أكف أناملها * ناجحة آمال سائلها
ووسائلها * مشكورة بلسان الاجماع فواضلها وفضائلها * فهي يوم الوغا
بارشاعها بريق السيوف * ويوم الندا بحر لا ينضب ورود الالوف (آخر)
أحق الايادي بالتقبيل والخدم * يد قد استكملت فضيلتي السيف والقلم
وحازت مرتبتي العلم والعلم * ووقفت دون همتها أعالي الهمم * (آخر
لمشتاق) يقبل الارض ويخدم بثنائه الوافي الاقسام * وولائه الذي
تضاعف على ممر الايام * وينهي شوقه الذي غمر أرجاءه * وعمر سويداء
قلبه وحرك كل جارحة الى شرف قربه * وعجزت جوانحه عن حمله فكيف
عما أضمره * وفيما ذكرناه كفاية للممرنين

(الباب الرابع في ذكر الاوصاف والالقاب)

(اعلم) ان المطلوب من المكاتبات ان يصف المكتوب اليه بما يليق به
من الاوصاف والالفاظ والالقاب ولا يطول بما لم تجر العادة بالتطويل

ويعلم ان المكتوب اليه يفرح بذلك فيطلب منه التفنن في الاوصاف (في
أوصاف السلطان ونحوه) السلطان الاعظم * والخاقان الاكرم والملاذ
الافخم * وارث الخلافة والملك * سلطان العرب والعجم والترك * من ورث
الملك عن كلاله * وأتاه يجر أذياله * ولم يصلح الا له * سلطان السلطنة *
وامام الخلافة * الرافع لاعلام الرايات الدينية * القامع لمباني
الشرور المشهورة * أجل الخواقين العظام * وقطب فلك السلاطين الكرام
حسنة الزمان * واسكندر الاوان * وناصر الايمان * وباسط بساط
الامن والامان (أوصاف أخر) جامع كلمة الايمان * وقامع عبدة الاوثان
والصلبان * سيف الله القاطع * وشهابه اللامع الساطع * سلطان الاسلام
والمسلمين * باسط جناح العدل في العالمين * حامي حمى الملة والدين * امام
الغزاة والمجاهدين * قاتل الكفرة والمشركين * محيي سيرة الخلفاء الراشدين
وخادم الحرمين * سلطان البرين وخاقان البحرين (أوصاف أخر) أحق
من ملك سرير الخلافة باستحقاق * وأولى من ولي لواء الولاية في الآفاق
وهو الذي وجه عنان العناية لحماية الاسلام بشهادة الاجماع * وتلك
شهادة لا يتطرق اليها النزاع * وجدد بنيان الهداية بعد ما قد درست آثاره
وطمست معالمه * ومهد بساط العدل بعد ان لم يوجد الا الظلم وظلامه *
الخنكار الاعظم * والخاقان الافخم * ذو المفاخر التي شهد بفضلها الخاص
والعام * والمآثر التي ترتفع على الثريا وتكاثر الغمام * والاخلاق التي
رام النسيم ان يحاكي لطفها فأصبح عليلا * والمعالي التي تحمل الملوك ان
يقتدوا بها فلم يجدوا الى ذلك سبيلا * الجامع لسيرة نامت الرعايا في مهاد

الامان ، ومن بره تكفلت أياديها بكف عوادي الزمان ، وتقلدت سيوفها الحق من شرف الخلافة وشرفائها ، واحسان سر السكنات تحرى القوى العاديات الى حوزتها ، المفتخر على سلاطين الدنيا بفخامة مملكة ترد الابصار حسرى ، ومن سلطنة اذا استوى عليها أنساك ذكر السلف الصالح وامانته ذكر كسرى ، واذا سار بين المواكب ، فاه والافق مزدحم بالكواكب ، وصوارم سيوف تعطف حروفها الاعناق المعتدين ، واهلة قسى ترسل نجوم سهامها على شياطين الطغاة المتمردين ، ورايات تخفق قلوب الاعداء لخفقانها ، وتحقق رقيم رقم شأنها ، لا ارتياب متأمل في انه البحر والعساكر أمواجه ، ومراحمه الدراري يظفر بها طلاب المعروف وأفواجه (اوصاف أخر) السلطان الاعظم ، والخاقان الافخم ، ناشر لواء العدل على رؤوس الامم ، جامع عزة العرب الى عزة العجم ، وضام قبائل السيف الى صرير القلم ، عاقد ألوية فنون العلم ، والفضل وشاهر بوارق سيوف العلم والعدل ، المالك لرق العلياء ، وفخر ملوك الدنيا ، مقلد أعناق البرايا بالتحقيق طوق امتنانه ، ومنيم يوم الرجا بأفضل أمنه وامانه ، حامي ثغور الموحدين ، والقائم بنصر الدين ، وامام الغزاة والمجاهدين ، القائم بالجهاد وفرضه ، المصداق عليه قوله صلى الله عليه وسلم السلطان ظل الله في أرضه ، ومعدن العدل والفضل واليمن والامان ، المتمثل قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان (دعاء) خلد الله ملكه ، وجعل الدنيا بأسرها ملكه ، وادام سعادة أيامه ، وجعل البسيطة قبضة يده ، وطوع أحكامه ولا زالت أعلامه المنشورة الى يوم النشور ، ولا برحت الايام على يديه

دائرة ، ووجوه السعادة إلى مطالعه سافرة ، وأجنحة النصر بأبوابه مقصورة
وأنباؤه طائرة ، ومراسم التوفيق لآرائه مظهرة وبأعدائه ساخرة
، مرفوعة أعلام دولته إلى شط القتال نصرا ، وممدود ظله في كل مكان
وزمان عزا ونصرا وبهجة وبشرى ، ولا زالت سلسلة سلطنته متصلة إلى
انتهاء سلسلة الزمان ، ودار أفلاك السعادة والسيادة ذو الرضا والرضوان
ولا زال الوجود بدوام خلافته مشيدا عامرا ، ولا برح الإيمان في أيام سلطنته
قويا ظاهرا (أو يقول) لازال ماسكا بيدي همته أعناق الأسود الكاسرة
والملوك الأكاسرة ، فاتكا حسام عزته بالجبابرة ، والعتاة القاهرة
ممدودا عساكر الظفر والنصر مرصودا بالغلبة والقهر على أهل العصر
مقبل الملوك لعز سلطانه ، ومتضعضع لعظمة شأنه ، ولا برحت أيام ملكه
كالشمس وضحاها ، وليالي دولته كالقمر إذا تلاها ، وعساكره منصورة
في غدوها ورواحها ، ومواكبه شاملة الأمر في أقصاها وأدناها وأيد دولته
التي بها عز الإسلام ، ونشرت لديها في كل الأقطار الأعلام (أو يقول)
لازال النصر مقيدا لآرائه والظفر لراياته ، مقترنا بها التوفيق والسعادة
في حركاته ، والملوك خاضعة لعز شأنه ، مقهورة بعظيم سطوته وسلطانه
والنصر مقرون بعساكره وأعلامه ، والسعد رائد عزمه وقائد اهتمامه
ولا برح ظل رأفته الشريف على الأيام ممدودا ، ونظام عقد حله المنيف
بدوام الأيام معقودا ، ما قلد مقاليد الخلافة الإسلامية ، عاقدا معاقد
مهماتها الإيمانية ، ولا زالت مبراته ومساعيه في مصالح العباد مشكورة
ومبراته وصلاته وإحسانه موصولة آمين (في أوصاف الوزراء) الوزير له قلم

والمشير الأفخم * ومدبر جمهور أمور الأمم * الجامع بين مرتبتي العلم والحلم * والحائز لفضيلتي السيف والقلم * قرة عين المملكة والوزارة * تاج السلطنة والامارة * طراز المملكة الملكية * سيف الدولة السلطانية * ولسان الدولة الخاقانية * وصدر الحضرة العثمانية * رافع أعلام العدل والانصاف * خافض ظلام الجور والاعتساف * مؤسس قواعد الاقبال برأيه الصائب * ومشيد أركان الدولة والاجلال بفكره الثاقب * صاحب العز والاجلال * ساحب أذيال السعد والاقبال * حامي حمى الاسلام بالديار المصريه * ومشيد تخوم العدل بالاقطار الموسقية (أوصاف أخرى) الوزير الاعظم * والمشير الافخم * وناشر لواء العدل على رؤس الامم * سيد الوزراء الافاضل * جامع أسباب الحلم والفضائل * مقلد جيد الوجود بوشاح المناقب * وشي ما اندرس من الجود بقلم در المواهب في سلوك الرغائب * المشار اليه في محافل الوزراء بالانامل * اذا قيل من هو هو منهم العالم الفاضل * والماهر العادل * مالك الديار المصريه * وكافل الاقطار الحجازيه * وحارس الامصار الموسقية * وفخر الدولة العثمانية (أوصاف أخرى) الوزير الاعظم * والمشير الافخم * والدستور المكرم * صاحب السيف والقلم * ومنصف المظلوم من ظلم * جمال الاسلام والمسلمين * وسيد الوزراء في العالمين * من عضد الله به المملكة وشد أزرها ووصل أسباب الدولة وأعلى قدرها * كيف لا وهو صاحب تدبيرها والقائم باصلاح أمورها * والكافل أمر صغيرها وكبيرها * من هو في الارض ظل الرحمن * والآمر بالعدل والاحسان (الدعاء) خلد الله ظلال

بعواطفه على البريه * وعن مظاهره على النفوس البشريه * ولا برح وجه
الوزارة بسنا سعادته ساطعا * وضياء نور السيادة لامعا * وقلمه المأمون
الفارق أمور المملكة بامضائه * وسيفه المصون لهام أعدائه قاطعا
ولا زالت كواكب وزارته على ذى الكمال لامعه * وشموس جلالته
من أفق سماء الجود والجلال ساطعة (غيره) أطلع الله شموس سعادته
مشرقة الانوار * وألبس الدنيا من حلل سيادته ملابس الافتخار * وجلى
الممالك من حميد تدبيره مقاصده * وأحسن من عقود الكواكب على هالة
الاقمار * وجعل الدنيا خدامه * وكل الممالك عباده وهو من سناه وسنائه
(غيره) أعلى الله تعالى منازل الملك وسلطانه * وأجرى بمراسم العز
وأوطانه * وأيد الوزارة بعلو شأنه * وسمو مكانه * ولا أخلى هذه الدولة
الشريفة منه ناصرا لحقوقها * وناشر الكلمة فى غرب الارض وشرقها
ولا زالت النعم محفوفة بجنابه * والبشائر موقوفة على بابه آمين (ونحن)
انما ذكرنا هذه الادعية هنا لاعتبار الدعاء بهما على غيرهما والا ففى باب
الادعية لكل شخص ما يناسبه

(فى أوصاف الامراء) أعنى أمراء الالوية السلطانية ومؤتمن الدولة
العثمانية (وان كان دفتدارا) ودفتدار المملكة الفلانية من شكرت
فى الدولة مساعيه الحسنه * واتفقت على كمال وصفه الاراء والالسنه *
ورفعت رتبه سعده فاضحى غصن مجده ناضرا * وعلت منزلة مجده فى سماء
الارتقاء وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا * العريق فى الرياسة والسيادة *
المتحقق بارتداء ملابس الفخر والسعادة * الذى قامت الادلة على

وجوب استحقاقه * والبراهين على حسن تصرفه في ارفاده وارفاقه
(غيره) اعز امراء الالوية السلطانية * واجل كبراء الصناجق الخاقانية
* أمير الولاة الشريف السلطاني * وصاحب هذا الامر المنيف الخاقاني
* من جمع بين مرتبتي العلم والحلم * وحاز فضيلتي السيف والقلم
(غيره) ركن الاسلام والمسلمين * سيد الامراء في العالمين * وفخر الدول
والسلاطين . (وان كان مجاهدا قال) زعيم جيوش المسلمين الموحدين
قاهر الكفرة والمشركين (غيره) عماد الاسلام والمسلمين * شرف الامراء
المقربين * سيد الرؤساء في العالمين * نظام الدولة مؤتمن الملوك
والسلاطين * (لامراء الاقاليم) * أمير الامراء الكرام * عظيم الكبراء
الفخام * صاحب السيف والقلم * والبذل والحلم * من شكر فضله
وسراياه * واشتملت على العدل سيرته وسجاياه * واحسن السياسة وقام
بحق الرياسة * أجل ملوك زمانه في ميدان الوغى الى العدا * وطالما قوم
الزمان بسيف وقوس ورمح * من صار نظراؤه فوارس الفلوات لا الفوارس
وجالسهم كراسي البيوت اذا كانت السروج هي المجالس * من تعلم
بأنه [illegible] جميع الطوائف * ووقع في قلوبهم من رعبه وهيبته
الرواجف * وقد شيد الاسلام في عصره * وشد له بسيفه ازره ورأيه
[illegible] * وأعاد بمبادي شجاعته ما مضى من غرته [illegible] وصقل ما [illegible]
[illegible] (ترجمة الكريم) سلالة الوجود وحليته
الجود الازل في ارباب السيادة * والمسربل بثياب الفخر والسعادة
من هو الغرة في جبهة الدهر * والواسطة في قلادة الفخر ولا اعلم بان

بجوده عن أحد احتجب فهو البحر حدث عنه ولا عجب فلا وصلة إلى حصر نعمه ولا صاحب اللسان كرمه كفه ولا وفد أوفى من الجود ما طوى به أحاديث الكرماء رأى كعب بن مامة وابن ماء السماء وهو كسيل يتدفق من غير سماء وغرس أورق من غير سقي ماء الجدير بأن يقال فيه وروى إذا مدحه

هو البحر من أي النواحي أتيته * فلجته المعروف والجود ساحله
تعود بسط الكف حتى لو انه * أراد انقباضا لم تطعه أنامله
ولو لم يكن في كفه غير نفسه * لجاد بها فليتق الله سائله

وحاشاه أن يرد مرتجيه أو مستمطره فإن الغمام يخجل بكرمه ما بعد الاعتصار ويخلق ماؤه عن الأمطار

(في أوصاف المشايخ والقضاة والعلماء وغيرهم) اعلم أن الأوصاف إذا تعددت جاز فيها العطف وتركه كما هو مقرر في علم النحو (الصوفي) شيخ الطريقة وعمدة السلوك والحقيقة قطب دائرة المحققين صفوة صدور المقربين وارث مقامات الأنبياء والمرسلين سلطان العارفين وبرهان الواصلين مفتاح أنوار الحقائق ومصباح رموز الدقائق صاحب الكشف والتحقيق والمرشد سالكيه إلى أقوم طريق كشف لأوليائه عوارف عوارف الاقتباس ولم يتذكر متذكر أوصافه إلا لاح له فيها علامة (غيره) منور أنوار الحقيقة ومركز دائرة الطريقة مربي المريدين ومرشد السالكين وقدوة الناسكين وكنز الهداية واليقين (غيره) قدوة الأولياء الواصلين عمدة الأتقياء العارفين خلاصة الأئمة من السادات

وعين أعيان ذوي العنايات صاحب الكشف والتحقيق في العرفان
والتدقيق والعلم الذائق على رؤس الخلائق مظهر الولاية وعين العناية
المحفوف بصنوف عوارف الالطاف ولطائف المعارف من روح سماء
معرفتهم كواكب العنايه ومنثور رياض حضرتها اعلام الولاية (غيره)
نخبة الصالحين وقدوة الاولياء العارفين روح جميع أهل الكمال
دوح أهل المعارف والاحوال تاج الاتقياء علم الاصفياء سراج
الاولياء غيث الانام غوث الاسلام بقية السلف عمدة الخلف قدوة
المحققين وامام العارفين محي معالم الطريق بعد دروسها ومظهر
آيات التوحيد بعد أفول أقمارها وشموسها خلاصة أهل العرفان
والتحقق بمقام الاحسان فريد أهل التحقيق في المعارف ووحيد أهل
التدقيق في العوارف الذي أنشأت أهل الوجود عبارته وانعشت
أرواح السامعين اشارته وتفجرت ينابيع الحكم على لسانه وفاضت
عيون الحقائق من خلال جنانه واشرقت أشعة أنواره في الكائنات
وانبعثت جيوش أسراره في الكائنات والموجودات وتوالت هباته
والبركات وسطعت شموس معارفه وزكت غروس عوارفه فهو
الذي خطفت بعض مواهبه قلوب السالكين فعكفت بها في مساجد
المشاهد ورقى بأرواح السائرين على معارج سرائره الى حظائر
القدس وهاتيك المعاهد (غيره) ذو الكرامات الظاهره والمقامات
الفاخره والسرائر الزاهره والمفاخر الباهره والاحوال الخارقه
والانفاس الصادقه والواردات الرحمانية والمحاضرات القدسيه

والاوقات الانسية والكمالات الاوحدية والاسرار الملكوتية والانوار اللاهوتية من له المعراج الاعلى في المعارف والمنهاج الاسنى في الحقائق والعوارف واليد البيضاء في علوم الواردات والباع الطويل في التصرفات النافذات والكشف الخارق عن حقائق الآيات والفتح الفارق عن عوائد الآيات (غيره للقضاة) رفع الله منار الاسلام وعقد عقد الاقضية والاحكام بقاضٍ مالك عنانها وفارس ميدانها وبدر بيانها وبحر تبيانها وهمام زمانها وموضح برهانها ومشيد بنيانها محرر القضايا والاحكام عزيز الاتقان والاحكام جامع أشتات المعارف والفضل والجاري في اقتفاء السلف الصالح على نهج العدل (غيره) شرف الله مناصب الشريعة ومناصب جلالها واعلى كلمة الحق وأوسع مجالها وأوضح نهج الاحكام ووالى جلالها بقاضي قضاة الاسلام وفخر الموالي والحكام مميز الحلال من الحرام وقاضي النقض والابرام ومؤيد شريعة سيد الانام (القاضي عسكر) شيخ الاسلام ملك العلماء الاعلام سيد الائمة العظام وفخر الموالي العظام ومرجع الخاص والعام وملاذ الافاضل الكرام ونعمة الله تعالى في هذا الزمان على الانام من تشرف الفضل بانتمائه اليه قاضي العساكر المنصورة الذي أوقف جنود العدل بين يديه جلت صفاته السنية أن يحصرها بيان أو يسطرها قلم بنان المرتضى لاحكام الشريعة ومن هو لسد أبواب المكاره أقوى ذريعة (غيره) فريد الذات والصفات من الأفضال والنعمات جامع شمل المروءة وقد تفرق جمعها وناموس

المعدلة سلطان أكمل حسامها أذل الباطل وكان شامخ الانف وقسط
الآفاق وكان مقبوض الكف وشد الشرع وأعز أنصاره وأزال
الجور وعفى آثاره ذكرتنا مناقب عدله سيرة العمرين وشهدت
له أوصافه الغر بأنه ثالث القمرين (عمر) شيخ الاسلام ملك العلماء
الاعلام من جدد بنيان الهداية بعد ان اندرست آثاره وطمست
معالمه ومهد بساط العدل بعد ان لم يوجد الا ظلمه وظلامه وشريف
شمائله تفتخر العرب والروم وبعلو مراتبه ينكشف الكرب والهموم
لا غرو ان المناصب ان وصلت الى غيره فهي مظلومة والرياسة ان
أسندت لسواه فهي نكرة غير معلومة ولم لا وبه يحصل للاسلام
النصر والفتوح وبهاته قد أزيل الظلام والعسر من عهد نوح أعز
الله بوجوده الاسلام وأفاض سجال جوده على الخاص على العام كما
نشر لواء العدل المحمود بين الانام وأما القلم الذي وان طال فما له الا
الانصرام والبنان الذي وان تكاثر قصير للكلام (العلماء) علامة الاعلام
قدوة الانام الذي طفحت سحائب قطاره ورقت مرقاة افتخاره فريد
العصر الا انه شيخ الاسلام ووحيد الدهر الا انه لا يقبل فضله الانقسام
والروض الا انه مزهر والصباح الا انه مسفر الحبر الذي فاق بصفاته
الاوائل والبحر المشتمل ذاته على جواهر الفضائل الذي جمع شمل
الفضل بعد شتاته ورد في جسد العلم روح حياته كيف لا وهو سيد
المحققين وسند المدققين وشيخ الاسلام والمسلمين وانسان عين الدهر
اليمين (المدرس) صدر المدرسين فخر العلماء الراسخين الفقيه

الذى تزينت بدروسه المساجد والمدارس واحتاج الى تقريبه منطوقه ومفهومه كل مذاكر ومدارس أحيا دروس المدارس وزان دروسها وجمل صدور المجالس وأطلع شموسها وجمع شمل العلوم ونسق نظامها ورفع منار الافادة وضاعف اعظامها (أو يقول) صدر المجالس وحلى المدارس عمدة الفضلاء المدرسين وتاج النبلاء المتصدرين مفخر ذوى الافتاء والتدريس حامل لواء الشريعة وناشرها بفهمه الثاقب النفيس اذا ألقى الدروس اصغى ارباب العلم عند الدروس (المفتى) الفقيه الامام مفتى الاسلام عمدة المفتين قدوة المدرسين ولسان المتكلمين * حجة المناظرين * اذا أشهر أسنته بقلم الفتيا أراح أرواح أهل الدنيا * تعشق حكاة ألفاظه العروس * وتزين صور خطوطه سطور الطروس * اذا ماج قلمه أخرج الفرائد من البحور وجعلها بدرا نظمه قلائد جيد الخرود (أو يقول) قدوة المحققين فخر العلماء الراسخين سادة علوم الدين مفتى فرق المسلمين * مفرد الزمان الاتى الفائق مقام الجميع * والمستغرق لاوصاف الانسان عند كل منطيق وهو (البليغ): عمدة البلغاء والمتكلمين * كنز الفصحاء والمعربين * المقبول كلامه بلا تردد انقياد * ونظامه بلا نقص وفصاحته سحبان كيف لا وهو الفصيح الذى ان تكلم أجزل وأوجز * وأسكت كل ذى لسان مفوه وأعجز * بل البحر الذى جرت فيه سفن الاذهان فلم تدرك قراره * وعجز الفصحاء والبلغاء ان يخوضوا تياره * ما برز فى موطن بحث الا برز على الاقران * ولا أحجم عن فضله من رآه الا قبل بأس أنفه كالعيان * كيف

وهو البليغ الذي تتلألأ بمعاني بيانه السطور والطروس * واقترنت
البديع براعته وعبارته الاعطاف والرؤس حاز فصاحة قس * وبلاغة
اياس * اذا سح سحاب كماله ترى سحبان في روض الفصاحة باقلا * واذا
فاض بحر افضاله تلق حاتم السماحة لديه باخلا * اذا نثر الدرر
واذا نظم نظم الغرر حرك من بديع البنان * وطرف من سحر البيان *
من لسان القلم في مدحه ووصفه قصير * واذا اتى في مدحه اتيت بابدع مقال
فغاية ما اتيت يسير من كثير * وان اعمل صارم البراعة ومداه * وبلغ من
مسالك البلاغة مداها * وأتى من الابداع غوالي المعاني * واصمى بظبات
الاقلام ظباء المعاني * فلو رمت تعديد بروج نجوم فضائله * وتحديد مدارج
فواضله * التي تماثل فيها الاماثل وتباهى * لتناهت الايام وهي لا تتناهى
* واعترفت ان في حصرها لساني قصور * ولاعترفت باني عن حسان مدائحه
مقصور (كالمفسر) الذي كشف عن معالم التنزيل * وابان اسرار الآيات
البينات بما بينه من التفريع والتأصيل * مالك ازمة تحقيق المعقول
بالتسهيل تحقيق المنقول * خلاصة اهل الفرق والتمييز * كاشف اسرار
البلاغة باللفظ الوجيز * منهج مفتاح العلوم * وجمع جوامع المنطوق
والمفهوم * مفهم الفهم عند دوائه * ومظهر فرائد الفوائد عند عطائه
من حلى بدرائس غرره اغتنى عن كل جليس * ومن انس بنفائس درره
اغتنى عن كل انيس * كيف لا وقد جمع جميع المحامد والاوصاف * واحاطت
بالكمالات فهي اسيره لانصاف * المستحق للاطناب والاتحاف * (كالعلامة
الفهامة) قدوة العلماء المحققين * عمدة البلغاء المدققين * وافتخار العلماء

الراسخين * ومفيد المحصلين والطالبين * العلامة الافضل * والفهامة
الامثل * وحيد الدهر * وفريد العصر * وارث العلم كابرا عن كابر * الحائز
من الكمالات ما قصرت عنه عقول الاكابر (غيره) اعلم العلماء المتبحرين
أبلغ البلغاء المتشرعين * حاوي فضائل المتقدمين والمتأخرين * جامع جميع
العلوم الشرعية * ومكمل الفنون الادبية * مفيد الفروع والاصول * ناهج
مناهج المعقول والمنقول * مجتهد زمانه * فريد عصره وأوانه * شرف العلماء
أوحد الفضلاء * مادة علوم الدين * مفتح روح اليقين * شيخ الاسلام * مفتي
الانام * أوحد العلماء الاعلام * مالك قياد الادب والعلم * سالك بوادي الورع
والحلم * المشار بالتعظيم اليه * والفرد المتفق بالثناء عليه (العروضي)
من هو بحر بكل فضل محيط * وحاز الفضل الكامل بالجود البسيط *
طويل الباع مديد المناقب * منبسط الايادي بالندا المتقارب * فضله الكامل
وافر بالحكمة وفصل الخطاب * وجوده وفكره المنسرح خفيف المساحة
في بحر الآداب * ليس له في العلم مضارع ولا في المديح مشارك * ولم يزل
مجتثه في رجز من سريع بحره المتدارك (المنطقي) من أنس من سالك
السعادة كل بهجة وسنة * وجمع له في السعادة كل كلية وجزئية *
واكتسب من أشكال الحروف المنتجة ومزايا الثناء كل قضية حملية
لا وضعية * الذي سلب الالباب بكلياته وجزئياته وأظهر نتائج الافهام
بحسن مقدماته الوضعية وحملياته * والاصولي أولاه من الاوصاف
الجميلة ما يعجز الرسم بل الحد عن حصر خاصة مقدماتها * وقضى لاعدائه
بالعكس والطرد والنقض والسلب من اثر جهاتها * ولا زالت قضايا

سعادته لازمة ومزاياه بادية بدوامها ملازمة (المحدث) الذي رأى منقطع
الأخبار موصلة ، وموصول الآثار فأوقفه على من قاله ونقله ، والحسن
الفعال الذي تواتر حديثه العذب وتسلسل ، واشتهر حسنه المطلق بأنه
مسند البلاغة مسلسل (الأصولي) الذي أظهر منهاج تحقيقه أسرار جمع
الجوامع ، وانجلى بتدقيقه همع الهوامع (النحوي) الذي سكن الضمائر
بما فتح لها من أسرار لسان العرب ، وأتحف الطلبة بتوضيح مسالكه عن
مراجعة غيره من ذوي الأدب (اللغوي) الذي أقام فصيح كلامه على أقوى
أساس محكم ، وميز صحاحه من غيرها بما لديه من قاموس الفهم وأحكم
(العروضي) الذي جمع شمل الأعاريض بفهمه الصائب ، وجبر كسر المقود
بحسن مقابلة ذهنه الثاقب (الفاضل) الإمام الفاضل والهمام الكامل
زين الأفاضل وحاوي الفضائل ، ومعدن الفواضل ، وعين الأماثل ، نور
حدقة الأبصار ، ونور حدائق الأزهار (الواعظ والخطيب) الذي رفع الله
به أقدار المنابر والخطب ، وأجرى به ينابيع البلاغة والأدب ، وأينع به
رياض المواعظ والزواجر ، وأترع حياض النواهي والأوامر ، وعم زلال
وعظه القلوب وثمرها ، وجمع أنواع لطف أوامره وزواجرها ، وخشعت
لمواعظه الأسماع والأبصار ، ولطفت بذكره القلوب عن الأغيار ، وشنف
المسامع بدرر عجائب أو عجائب من درر المواعظ والخطب ، لا زالت المجالس
بمجالسه مشرقة ، والآذان بدرر فوائده مشنفة (الآخر) الذي غمر الخواطر
بجواهر حكمه ، وعمر المجالس بنفائس كلمه ، ونقح القرائح وفتح الألباب
وشنف المسامع بدرر الآداب (الأديب) فرع الشجرة الزكية

وخلاصة السلالة المصطفوية * وطراز العصابة العلوية * المقصود
لأشرف نسبه لا لشهرته * واختصاص منصبه [illegible] * وارتفع سماكه
ضربت من المجد رواقها * واتسع ساحة سعادته بالمفاخر والمآثر نطاقها
الشمس الثابت [illegible] الحق * الثابت الطبعة وحسبه * والمعلوم [illegible] أفق من
مدار الاستفادة * المستحق من نقطة دائرة الوجود المرتبة لسلسلة الاسلاف
والاسلاف * قطب دائرة الافلاك الاحمدية * وواسطة عقد العصابة الهاشمية
سلالة السلالة الفاطمية * خلاصة السادة الاشراف * صفوة عظم مناقب
صاحب العز والشرف * خلفا بعد سلف * ذو النسب الطاهر * والحسب
الفاخر * والجمال الباهر * أصل الجلالين وشرف النسبين (البكري)
قطب دائرة الملة البكرية * وواسطة عقد العصابة الصديقية * والسلالة
المتضمنة بروح محمد دارها * وقطب فلك المجد ومدار مدارها * بل
قطب دائرة الوجود ومن ارتفع اعلامه ولا يتيه مرفوعة الى مقام الشروق
(أصحاب المفاخر) حاوي المحاسن والمفاخر * مفتاح خزائن الذخائر * قدوة
أرباب الانتباه * عمدة أصحاب الاجلال وذوي الأحوال * معمر الخزائن
السلطانية بأحسن الاعمال * مفخر الاماجد والاكارم * حاوي المحامد
والمكارم * الاكمل الاوحدي * الارشد الاسعدي * أوحد المتقين * مرجع
أرباب الآراء المتقين * رأس أرباب الاسلام * سيد الولاة والحكام
(النابلسي) عمدة الاخيار المتقين * وقدوة الاكابر المشتهرين * [illegible] الفقراء
والمساكين * ملجأ الارامل والمنقطعين * من فاق حسن سيرته القوم
الزواهر * وتجمل طلعته الصدور الصوافر * وشاع في الخلافة ذكره

شرقا

وثناؤه على رغم انف كل مكابر (الطبيب) جالينوس زمانه * وافلاطون أوانه * وابن سينا في معرفته * وارسطاطاليس في حكمته * من عرف غوامض الطب والحكمة واتقن من كل منهما طرفيه * من جعل الله على يديه أسباب الاصابة والنجاح * وخصه بلطف علاجه علل الاجسام والارواح * ولا زال مدركا بسابر نظره منافذ الآلام والاعراض واصلا بدقة فكرته الى غوامض الامراض (لابنة السلطان ونحوها) الدرة المصونة والجوهرة المكنونة * المتصفة بالعفة والكمال والدين * المحجوبة بحجاب الحياء والجلال عن أعين الناظرين * درة اكليل الدولة الزاهرة * وغرة جبين السعادة الباهرة * قدوة المخدرات المعظمات * عمدة الموقرات المكرمات * علية الذات جميلة الصفات * نتيجة الدول والسعادات * تاج المفاخر في العالمين * سلالة الملوك والسلاطين * صاحبة الفضائل الخيرات * ساحبة اذيال المبرات

(الباب الخامس في ذكر الادعية)

قد ذكرنا فيما مر بعض أدعية السلطان والوزير استطرادا (واعلم) انه ينبغي للكاتب ان يراعي في الدعاء اسم المكتوب اليه * فيقول في أحمد مثلا أحمد الله عواقب أموره ولا جعل لاعدائه عليه امره ولا زال كاسمه احمد الفعال * جميل الصفات والخصال (وفي شمس الدين) لا زالت شموس سعادته مشرقة * واغصان سيادته مورقة (وفي عز الدين) لا زال عزه دائما * وطارق صروف الدهر عن سعادته نائما * والزمان في خدمته قائما (وفي برهان) لا زال برهان فضله ساطعا * ودليل حجته قاطعا * وفي

سعده وأيد آمالها وقس على ذلك (وينبغي) للكاتب أن يختار لكل
من له قصد ما يناسب قصده * فيقول للتاجر مثلا لا برحت تجارته ابدا تغدو
غادية ورائحة دائما ومتصلة بالسعادة الأخروية (وللمسافر) فانه يجعل
أسفاره مقرونة بالسلامة والأرباح * ومتصلة بالغبطة والنجاح * وقضى
بقرب رجعته * وجعل مسيره بالرفقة * ويسكن بعوده أشواق أوليائه
وأهل محبته (لصاحب سيف) لا زالت حمائل السيوف تتسابق في شأنه
وأسنة الرماح تلوح يوم طعانه * ومتون الخيل مقصدة لمراكبه فتقوى
معانيها بجنانه (أو يقول) لا زالت رماحه على أعدائه قاهرة * وأسنته
وماضيه تأخذ البلاد [illegible] متوجهة تقاتل مسفرة الوجوه كما
قاتل الأعداء في قرى محصنة أو من وراء جدار (أو يقول) لا برح السيف
والقلم من خدامه * والعلم والحلم من أوصاف مجده وعلاه * والأمن
والعز من شعار ناديه وصفات حرمه * والفخر من جيوش آرائه ونعوت
هممه * ولا زال يصرف الأسنة والأعنة * ويقلد أعناق أوليائه كل منة
(أو يقول) رفع الله قدره وأمضى عزائمه التي تطاول النجوم * وأمكن من
أعدائه سيوفه التي ما برحت طيور المنايا عليها تحوم (لصاحب دولة)
أسعد الله أيام دولته وحرسها * وأبقى محبتها في القلوب وغرسها * وبنى
قواعد مجدها وأسسها * ولا زالت أعلام دولته منصوبة الثغور * وأرقام رفعته
منتظمة السطور * ولا برح سرادق عزه وسعده ممدودا أبدا * وعلم دولته
وحسده مخفوضا مدا ما اختص الاسم بالاسناد والنداء * كاختصاص يده
المعونة بالفيض والندى * ولا زالت رياض العدل بأمطار هطالة مغمورة

ورباع الفضل بمواطئ جنوده معمورة ٭ ولا زال مالكا لقياد الرياسة ٭ سالكا
نهج الرعاية والسياسة (لصاحب دولة) لا برحت القلوب رهينة سطوته
القاهرة ٭ والعقول تخشى عظمته الباهرة ٭ وعز بها لصوارم أحكامه
تخضع لها أعناق المتمردين ٭ وصرير أقلامه تخط تحت خطوطها رؤس
المتكبرين ٭ مع همة تفوق السها علوا ٭ وتحوز لها فوق المجرة سموا
من خير أقوام تهزهم نخوة الكرام ٭ وتحركهم حمية الإسلام ٭ ولا زالت
سدة أعتابه ملثومة بالأفواه ٭ وتراب أبوابه موسوما بالجباه (أو يقول)
أيد الله دولته الباهرة ٭ وأيد صولته القاهرة ٭ ولا زالت كواكب سعوده
زاهرة المطالع ٭ ومواكب جنوده قاهرة الطلائع وكتائب النوائب
بعوائد نقمه إلى أعدائه مصروفة ٭ وغرائب الرغائب بوادي نعمه إلى
أوليائه محفوفة (أو يقول) جدد الله دولته القاهرة بكتائبه وجنودا
وسطوته الباهرة التي إذا أشرقت كانت أعلاما وبنودا ٭ وأمدها بمعونته
التي إذا قامت كانت بحرا وجودا ٭ بحيث لو أشار بها إلى الأطواد لنسفها
وإلى مدلهمات غياهب الخطوب لكشفها ٭ ولا زال عدله سائرا في
الأيام والأنام ٭ وفضله ناشرا أعلام فضله على الخاص والعام ٭ باسطا بساط
أمنه حتى تغدو العيون والقلوب كأنها من الأمن في منام (لصاحب القلم)
لا زالت أقلامه تفوق على السيوف الماضية ٭ وأنامله تزيد على البحار الطامية
ولا برح عمدة الكتاب ٭ قدوة الفضلاء رئيس الأصحاب (أو يقول)
لا زالت أقلامه جارية بمصالح العباد والبلاد ٭ موقوفة على نهج الإصابة
والسداد ٭ وحفظ الله مكارمه التي غمرت الأقربين والبعيد ٭ وحرس

أقلامه التي هي شجرة المعروف تثمر لكل مؤمل ما يرتجيه ، ولا برحت مقرونة بالسعادة أيامه جارية بالنجاح والتوفيق أقلامه (أو يقول) لا زالت أقلامه تجري بالسعادة والسعود ، وتمد الأماني البيض من الخطوط السود وتصوب سحب إحسانها على عفاة الآمال والوفود (الكريم) لا برحت ثمار المكارم من أياديه مثمرة ، ووجوه العطايا بالقصاد زاهرة وفي هناء سكناه مستبشرة ، ولا زالت تتلألأ في مرآة طبعه أنوار الجود والكرم وتتكامل في قلبه أزهار اللطف والشيم ، وشموس المفاخر بوجوده طالعة وأقمار المنى تزهو بمطالعه (أو يقول) لا برحت يده المعروفة بالأيادي وكعبة العاكف والبادي ، إذا قصدت للتفضل والكرم ، وإذا أنفقت فضلى استرقاق العرب والعجم ، ولا زالت أطلال الطلاب بفنائه معمورة ، وآمال الفضلاء على مكارمه مقصورة ، ولا برح بدره مشرقا ، وعيشه مغدقا (أو يقول) لا برح بابه العالي محط رحال الوافدين ، وجنابه المتلالي ملاذ القاصدين والواردين ، ولا زالت الألسن بالثناء عليه ناطقة ، والقلوب على محبته متطابقة (أو يقول) لا زال يقلد الأعناق مننا ، ويشتري عند اتفاقه حمدا ، ويسبغ العوارف ويواليها ، ويصيب بالصنائع مستحقيها ، ولا برحت الحسنات المنسوبة ، والخيرات في صحائفه مكتوبة ، ولا زال يضع الأشياء في محلها ، ويسند الأمور إلى أهلها ، جاريا باستحقاقه على أجمل العوائد ، وأكمل القواعد ، بإيلاء المعروف ، وإغاثة الملهوف (لمن وعده) أنجز الله من الخيرات سالف وعوده ، وحلى جيد الزمن العاطل بلآلي عقوده (لقاض) لا برح مؤيدا في أقضيته وأحكامه ، مسددا في

مقاصده ومرامه * نافذ الامر والقضا * مالك القلوب هيبة ورضا * ممهدا القوانين الشرعية الطاهرة * ومشيدا لوقائع الاحكام المحررة * ولا زال عدله للخلق غماما * وللارض حدائق وغدرانا (أو نقول) * ومهد الله قواعد الشريعة باحكامه * واوضح ادلتها باتقانه واحكامه * وفصل بين الخصوم باحكامه السديدة * واقضيته التي قواعد الاسلام بها مشيدة * وأئمة الشرع بها منقحة مسددة * ولا برح صدر الشريعة المطهرة * وكنز الهداية المنورة * صاحب عقود درر الجواهر * وغرر الاشباه والنظائر * حيث يصدق عليه المثل السائر *

اذا قالت حذام فصدقوها * فان القول ما قالت حذام

(أو نقول) لا برح صدر المجالس الاحكام * احمد القول والفعل بين جميع الانام * ذا فضل القصر بتشييد احكامه * قامع الاضداد بتشديد ابرامه (للمفتي) لا زالت اقلام الفتوى مشرقة ببنانه * والاحكام الشرعية موضحة ببيانه * ولا برح بحر علمه زاخرا * وسحاب فهمه ماطرا * ولا زالت افهامه واقلامه توضح غوامض المشكلات * وانوار افكاره تجلو ظلام المعضلات * وجواهر درره تحلي صدور الاذهان * وسطور طروسه تزري بقلائد العقيان (للمفسر) لا برح لسان أهل التفسير * ومنطق ذوي التحرير * ساميا بين مرتبتي المعقول والمنقول حائزا فضيلتي الفروع والاصول * حبر العلوم النقلية * بحر الفنون العقلية (للبليغ) نظم الله عقود جواهر الكلام بنظام نظمه * وحلى سطور الطروس بوشي بلاغته ورقمه * ولا زالت فوائد فرائده مدونة ولي التحقيق * وفرائد فوائده محلاة بحلية التحرير والتدقيق * ولا برحت

أسماع المتعلمين مشحونة بلطائف تعليمه وقلوبهم مشرقة بلطائف دقائق تفهيمه (أو يقول) لا برح سراج إتقانه موجده بالدرر وعقدها في جيد الدهر يتحلى إلا بالغرر وسما في سماء المجد كماله وعناق فناه السعادة مقاله ولا زال مخصوصا بأنواع الكمالات طالما بدر فضله من أشرف المقالات (أو يقول) لا برحت فرائده وفوائده تخجل جواهر العقود وجواهر فرائده تزري بقلائد النقود وخمائل الفضائل بنفحات أقلامه مخضلة ونسائم الأصائل بنسمات أنفاسه معتلة ما ترنمت الأقلام بصريرها والأنهار بخريرها وضحكت الأزهار بشروقها والأمطار ببروقها بحرمة من لولاه لم يخلق القلم ولم يتعلم الإنسان ما لم يعلم (أو يقول) لا زالت الأقلام خادمة لخواطره والأسماع ناظمة لجواهره والطروس حواصل لزواخره والمسار سائرة إلى سرائره وأسواق الفضل والأدب بوجوده قائمة ودم نشر الله في أفنائه دائمة وأنواع فضائله متلاطمة ولا برحت أبكار فكره في رياض حكمته تخجل الأزهار وأسنة أقلامه بدائع إلهامه توقف الأفكار (أو يقول) أودع الله في صفائح لطائف خواطره غوامض الحقائق وملأ بدواوينه ومعارفه المغارب والمشارق وأنار الله تعالى به العقل والدراية وهدى به أسباب الرشد والهداية وثبت به قواعد الدين وأيد به روح اليقين (أو يقول) نور الله سره بأنوار اليقين ورفع قدره في ملائكة المقربين ووهب له لسان الصدق ومقام الصديقين وأمتع بحياته الإسلام والمسلمين ولا زال الزهد شعاره والورع دثاره والذكر

أنيسه والفكر جليسه حتى تظهر له خفايا الأسرار وتتجلى له خبايا
الحقائق من وراء الأستار وينكشف له الغطاء عن حقائق الأذواق
وهو في هذه الدار وفتح له طريقا به يسفر عن كل محجوب ويكشف
له عن بصيرته خفيات الغيوب واستعمله أنوار أسرار القلوب حتى
يرقى إلى درجات المقربين ويتضح له نهج حق اليقين ولا برحت
كواكب هدايته تم بسماء الوجود وأعلام ولايته مرفوعة إلى مقام
الشهود ولازالت أطيار الأرواح تحاسن شهود صفاته وأبصار الملائكة
محدقة بحضرة القدس طائفة وآيات معاليه بألسنة الأقلام متلوة وعرائس
أبكار الأفكار بين معانيه مجلوة (أو يقول) أدام الله تعالى وجودكم وأنار
حقائق التحقيق بوجودكم وحلاكم بحلية العرفان ورقاكم إلى مقام
الإحسان (الواعظ) أدام الله منار أسحاره وزواجر إنذاره بين الخلق
وأنصاره (المقرئ) لازال نافع أهل العصر بلسانه سائر آيات الذكر
بإتقانه والسبعة ببيانه والعشر ببيانه (المحدث) زين الله صدور
مجامع المحافل بوجوده العالي وشرف بدروسه الزاهرة محافل الأفاضل
والأعالي (الإمام) رفع الله معالم الإمامة بحسن ذاته ونظم نظام
الكرامة بجميل صفاته (السيد أحمد) لازالت طلعته الباهرة مطالعا
لشموس السعادة وغرته الزاهرة موضحا لبلوغ السيادة ولا برحت
أبوابه موردا لأصناف الكرامات وأعتابه مصدرا للأنواع المعالي
والكمالات (غيره) أيد الله معاقد العز بوجوده وأبد معالي المجد ببره
وجوده ولازالت روضته زاهرة وأعين التوفيق بالسعادة له ناظرة ولا

فى حوزته المنصورة مستبشرا مسرورا متمسكا بالفضل الاتم والجود الاعم ولا برح نافحا نفحاته كما لا يستقصى الافواه وحيث انه مختال المورد الفرائد (ثم) لازالت ايامه مواسم التهانى مباسم الامانى ومحاسن اوصافه ملأ الناظر والخاطر وموارد احسانه فائضة على البادى والحاضر فى مشارقه مشرقة الاضواء متدفقة الانواء رياض مجد انيقة مخضلة الربى وحياض فضل صافية لتنسمها الصبا متضوعة النسيم متنوعة النعيم واننا لطول بقائه ندعو وفيه عقود الوفاق ونحمد شدود النطاق محروسة همته عن عوائق الزمان ونعمه عن طوارق الحدثان ويبقى قواعد مجده ممهدة اوقات سعده واشرق هلال سعادته واطلال سيادته (دعاء لطيف) بقول بعد السلام وبث الاشواق واما الدعاء الى تلك الحضرة الشريفة والطلعة المنيفة والخصائل اللطيفة فما ان له الا انه الفرض اللازم ولا شك انه الفرض الجازم مع ما به يخجل المسك عبيره ويزرى بالبلابل هديره اسئل الله تعالى لذاته الفاضلة البقاء عمرا يطاول الابد وبقاء يستغرق العدد وزيادة سعد تقارنها الشمس وقت الضحى ورفاهية عيش يلزمها الهناء والصفو واستوثق من الدهر ان لا يكون له فيه نظير واستدفع عنه نوائب الدهر المستوجب لرفضه المقصر باغداق سحائب المواهب واشراق شموس المآرب ثم ان الله تعالى حضرته العلية وحماها وحرسها وتولاها ورعاها وادام مجدها وعلاها وسناها ولا برحت سدة اعتابها ملثومة بالافواه وراف افواجها وحرسها بالحياة (دعاء الدولة العلية) اللهم انت قوينا

لم نزل نرفع أكف الاخلاص للدعاء بقلب وألسنة ناطقة بالشكر والعلانية وباطنة متأملين بلسان الضراعة ومن قلب الانكسار باسطين أيدي الذلة والافتقار أن تسعدنا بامتداد هذه الدولة العلية السلطانية العثمانية تزينها بالعلاء والرفعة والتمكين وأن تحقق آمالنا فيها بإعلاء كلمة فيها ذلك رفع قواعدها علم الدين وقمع مكائد المعتدين لأنها الدولة التي نبتت من غيضان التقى والعفاف وسمت من طغيان القلم والسيف أسسها الله أساس العز المقرون بالدوام وحلاها بحلية النصر المستمر على مرور الليالي والأيام

(الباب السادس في رسائل الأشواق)

تحية سلام ممزوج بالشوق والغرام مرسلة بأشواق المحبة على الدوام لا انقضاء لمدته ولا انقطاع لمادته يهديه من ساقته الصبابة حتى تخبر في عمرها وعامها وطال عليه أزمنة الهجر حتى أن أقل لحظاتها ما بين شهر وعام كيف لا وحسن جمالكم قد توارت عنه بالحجاب وطلعة كمالكم قد احتجبت عنه بأستار البين مع ذوقه مرارة العتاب (وبعد) فبما رسخت في القلب أسباب الداعي لذلك الإخلاص عن سلام أشواقي وشكواي تنبئ عن أنه لم يزل مقيما على حفظ تمسكم الشريفة على وظيفة الدعا بإخلاص الجنان واللسان معا ومزيد شوقه الذي حمل أرجاءه وعمر سويداء قلبه وحركاته كل جارحة الى شرف المثول وقربه ومجرته حيث دوامه من جملة فكيف بخاطف كتيبته فإنه لبعد مسافره والتقليل الله بنا بيعنا أمره كيف لا وقربه يجمع قوت نفسه وهنا لطيف أنسه وحياته

الكرم مادة حياته وصميم ذاته (أو نقول) وبعد فالعبد لا يزال يرعى لكم عهداً ويحفظ لكم ولاءً وودّا متحنناً الى تلك الذات المحروسة والصفات المأنوسة التي لا يسكن القلب الا اليها وطالما اليها يتشوق ويشتوق وعليها من هجرانها يتلهف ويحترق قرب الله ساعات الاجتماع بها لتشاهد طلعاتها المرآة بهجة وبها وأقر بها العين والناظر والفكر والخاطر فان محبتكم قد خالطت المزاج ولم يكن لها سوى الاخلاص في مودتكم امتزاج (أو نقول) وبعد فان وجهتم وجهة خاطركم الشريف الى السؤال عن حال المحب المنصف فقد سطر هذه الاحرف وكبده بنار الاشواق تتلظى وفؤاده بسعير الغرام يتقلب حتى كاد لا يتمكن لكتابة شيء من مسطوره ولا لرقم حرف واحد من منثوره ولا مسكة من ساعات التلهي استعارها وغفلة من أوقات الغفلة اقتفى آثارها حتى رسم هذه الاحرف القليلة ورقم هذه الاسطر التي حملها رائد باله ودليله وان سألتم عن حال المحب فقد صار ولكن عن غير مغناكم رحل ولكن الى بيت قلبه اذ هو مثواكم ومأواكم وباع نفسه في محبتكم واسلم مهجته في خدمتكم حتى صار يقال هذا هو المحب الذي في خدمته قد أخلص وصدق في وده حتى تفرد به وتخصص وقد عنا لذاتكم البهية وعنا لصفاتكم الزكية ان الشوق لا يبرد بغير رؤياكم غليله ولا يشفى بغير لقاكم عليله (أو نقول) والمعروض لظى شوق لو علقت به الظلى لما اجتمعت أو النجم لما توهجت وضرام ينقطع الملوان ولا ينقطع وهيام يدوم بدوام الحدثان ولا

ينفع ولو أخذ المحب يصف شوقه لفترت حكم القريحة وفاتته
اللطيفة لم يجد الى ذلك سبيلا ولو قصدوا ادراك غايته جهلوه وتنصلا
واقتر اسبابه ما اتصف بنانه وهلت بنانه كما املت أشجانه وماذا
يصف من شوقه اليكم شوق الظامى الى الزلال والمهجور الى الوصال
والغريب الى الوطن والفريد الى السكن فالله يعلم ما أجده وأكابده
وأعانيه وأجاهده من الشوق الذي أحرق الاحشاء وأوهى الاصطبار
كما يعلم ربنا ويشاء وقد صدرت هذه الصحيفة الشوقية والوظيفة
الذوقية عمن رام صبرا فأعجزه وحاول مناما فأعوزه والحب لم يزل
يتصل بطيب الاخاء والوداد ويتصل بذيل الولاء والاعتقاد لا ينقطع
وروده ولا ينقضي ممدوده (أو يقول) وهذه الاشواق اليكم لا تنقضي
ولا ينقطع أمدها ولا يستقصى جلت عن الحد وعن أن تحويه برسم
أو حد ومنهم المحب النائي الدار ملازم السهاد والافتكار شوقا زاده
عن الحد ووجدا خرج عن الحد والامد وغراما لا يبقى لاحظ من بعده
وذوب فؤاد من نأى الحبيب وبعده ومع هذا فالحب لم يزل مقيما على
ما هو عليه من المحبة القديمة السابقة والمودة الاكيدة الصادقة لأن
كأس حبنا شرابه مروق مقرق مزخرف لا قول مزوق (أو يقول) ويعرض
لواعج أشواق تجاذب الارواح عن جثمانها وتزعج الاشباح عن أوطانها
وبث شوق لو قصده البليغ لضل طريقه ولو بعثت في حصره المبالغة
قصرت عن كنه الحقيقة وانما أتم عن الحال فنحن في ظلال السلامة
ولولا الاشتياق يحرق الاشتياق ونشاورون من موارد العافية والكرامة

الا انها هاجت كامن المودة لواعج الاشواق ونمت شوقا وتوقا ما يحمل ان يحده ووفاؤها ما تتابعت أوقاته فلا تحصى أو تعد عدا ولا تسعه صحف بيانه المحرر وسيما اذا سطرته أقلام المحابر في الوان الصحف ووصف شوق اذا ذكرته القلوب القاسية فانها تتفطر ووداد شامته العين الصافية من وارد الهجر تتكدر وشرعها اذ هي مشغولة على أعمال صالحة قوية فلك تفرح أن تنشر وتجرع كأس فراق تداولنا شربه والله اعلم اننا كان أمرنا وقتما أيام هجر وأيام الهجر حقيقة بأن تذم ولا تشكر وحيث ان ليالي الوصال كانت أحلى من السكر وبعسلها ونعيمها حتى ذهابه الزمان العاطف تعكر او ما الكدر وصفو الشراب وسلبه الكدر وليس ذلك بتزويق اللسان ووشيه بل قد شاطر القلب والفم والمولى بذلك أدرى وأخبر وان عهدنا الوداد ما لم يتغير وصفوا لما عرفتم وعادتنا أن يتكدر فما أحلى ليالي الوصل والاجتماع وما أمر ليالي الهجر والانقطاع فلتحسبهم عن الحسن لم تعرف لذة الوسن ولم يزل القلب في لواعج الهم والحزن اذا مر ذكركم في بالي شرحت له صدرا أو دعاني الشوق فخيالي مرة ليحيه عشرا ولولا رجاء القرب بعد النوى لذهب الحيل والقوى (شعر)

ولولا رجائي بأن نلتقي * وأن يجمع الله ما بيننا
لسارعت الروح شوقا لكم * ولكنها وقفت بالمنا

(في رسائل العشاق) بعد سلام تتسم بالمحبة والمودة زهور سطوره ونرقم بصدق الاخلاص أحرف منثوره وتسليمات تتعطر الاكوان بطيب

قمرها ٭ وشمسات شمسلا في سماء الطروس بدورها ٭ ولاح في آفاق الاوراق زهورها ٭ وسطور شوق وغرام ٭ وصدور توق وهيام ٭ وأنفاس تراسل صعدا ٭ وأحزان تتواصل كمدا ٭ وأشجان لا تقضى ٭ وأشواق لا تستقصى ساهرة عين ولا تزول ولو تزول الجبال ٭ وحب لا يفنى ولو فنى الايام والليال ٭ ومبدي الغرام عن كبد حرا ومقلة سهرا تضمنها ماء وهمرا يهديه من لم يزل يهتف بذكركم هتوف الحمائم ٭ ويسيل العيون كالعيون دوايم الغمائم ٭ للحضرة التي هزت أعطاف الغصون والبان ٭ وتاهت وباهت بأصناف المفاخر والدلال (شعر) يهدي المحب المشتاق ٭ وقتيل الاشواق من السلام أعطره ٭ ومن الاكرام أكمله ٭ ويرسل من هدايا الوداد أشرفها ومن مزايا المحبة ألطفها ٭ ويذكر سلاما تتراسل الارواح برسائله ٭ وتتواصل الاشباح بوسائله ٭ ويستروح بهبوب نسيمه كل عاشق ٭ ويسكر بطيب شميمه كل ناشق ٭ وتتلاقى به الارواح والقلوب ٭ وتتوالى به أفراح المحب والمحبوب ٭ الى حبيبه ٭ ومطلوب الارواح ٭ ومشروب النفس في الراح [illegible] الفؤاد مثواه ٭ وسويداء القلب مسكنه ومأواه ٭ من تمكنت بالعقول لواحظه ٭ ووجهت الى قلب الحكيم ما تلاشت به حكمه ومواعظه من حسنه ما اشتهيه قد سحر ٭ وأطال ليلهم بالسهاد فلا فجر ٭ منى نفوس العاشقين ٭ ومنى نفوس طروس السابقين ٭ من أنبت الله حبه في أرض صفاء القلوب ٭ وأثبت وده في صحف الارواح فأصبح لذلك المحبوب ٭ سويداء قلبي ونور ناظري ٭ وساكن مهجتي ومحرك خاطري ٭ سالب رقادي محرك فؤادي (شعر) فيا من يطول الشرح فيما أصفه ٭ وملا بالتقى

القلوب من الشغف ما رحمة لمن هو مستهام * وأسعر في فؤاده الوجد والغرام * وألف مسامرة النجوم * وحالف مسامرة الهموم * أما رأفة لمضناك * أما عطفة على ذاهب عقله * أو فان في هواك * أما رقة لمغرم مغرم بهواك * أما حنانة لصب لا يعرف ولا يألف سواك (شعر)

بالله رفقاً بالقلوب فإنها * لا تستطيع مع الغرام تحملا

فيا من تناهى شغفه بلا مين * وهو في القلب حاضر * وغائب بصورته عن العين * وهو في كل وقت يستحليه الفكر والخاطر * إليك أصدرت رسالة الشوق والقلب مشوق ومشغول * وأنت جميل صفاتك لا يزال ولا يزول فانظر إلى المحب الذي هو أعظم واله فؤاده * وارحمه بوصالك بالتي وآله فإن المحب لم تزل زفرات تتواصل * وعيون تتراسل * شوقاً إلى أفضلكم الشريف * ووجهكم المنير * وحسنكم الذي يأخذ بمجامع القلوب * وتمايلكم الذي يستميل النفوس كاستمالة الأغصان في ريح الهبوب * فدعنا بالغرام ويا أهله صح * ودعنا بالهيام ويا قلوب ذوبي هكذا أصنع * لقد هام بهم مهجتي وساكن القلق * وأثار كامن الحرق * وأوصل السقم النحول والجفن الأرق * وصرت لوحشته ألف حزن وأسف وحالف شجن وشغف وغريق مدامع وحريق لهف كلما تذكرت أيام الوصل والاجتماع تحرق قلبي وكلما استحضرت دوام الفرقة والانقطاع زاد قلقي وكربي فها أنا بين شوق متصل ووقد مزعج ولوعة وبلبال وألم وأوجال فالله تعالى يري رؤيته ناظري ويشرح بوصل فرقته صدري وخاطري (رسالة أخرى لطيفة)

ونخبر المحب بعد شوقه الذي لا يحصر * وكسر قلبه الذي يسير القلم

لاسيما انه لم يزل العبد متذكرا أياما مرت ما كان ألذها . وأوقاتا سلفت لم يبق منها سوى ان يتمناها * وليالي مضت قصارا ما كان أهناها (شعر)

رعى الله أياما تقضت بقربكم * قصارا وحياها الحيا وسقاها
فما قلت ايه بعدها لمسامر * من الناس الا قال قلبي آها

الليالي ما كنت بالنظر اقنع منكم ولا بالدموع أقصر عنكم وها أنا اليوم راض بدون ذلك متأسفا على ما هنالك (شعر)

ما كنت بالنظر اقنع منكم * وقنعت اليوم بالدموع
يا هل لساعات عشنا بقربكم * من عودة حلوة ورجوع

ويمحو بانس المكتوب وأقلق الاحشاء بتصاعد الزفرات * وأذاب سواده المهج بالنيران وأجراها على صفحات الخدود عبرات * وأضرمت منه القلب أنواع الارق والسهاد * وفتت حبات قلبه الجريح بأنواع الصدود والبعاد * واحشاء وقد نارا لوجد تشب سعيرها * ويكاد من طول الصد فاض مذيبها ولو انه استمد من ماء مقلته ذاك كتبه لمحت سطورها (شعر)

* رقت واشتياقي يشب سعيرها * وعيناي منهل واضر بها مطيرها
ولو اني استمددت من دمع مقلتي * لجاء الذي تملي وقد محي سطورها
وكيف تلام العين ان قطرت دما * وقد غاب عنها انسها وسرورها

وان سألتم عن حال المحب المشتاق وقد ذبل بالهجر والاشواق فاسأل عن ازدياد غرامه وتضاعف وجده وهيامه وتزايد سقامه وطول دائه وعدم دوائه وزوال عزائه وتحركت اشجانه وفاضت دموعه * وتوقف

جأشه * وزاد اشتياقه وعز فراقه وشطت داره وبعد مزاره وقل اصطباره وحلت بجسمه لبعادكم جميع الأسقام ونزلت عليه الهموم والآلام ولو نشر شوقه اليكم لما استطاع وكيف يستطيعه من بالوجد قد ارتاع

ولو أن ما بين الثريا الى الثرى * قراطيس والكتاب عرب وأعجام
وراموا بأن يحصوا اشتياقي اليكم * لما بلغوا معشار عشر الذي راموا

وقد أقسم القلب والعين أن لا يذوقا سرورا ولا غمضا وحلفا أن لا يزالا على البكا حتى يرى بعضنا بعضا

رحلتم فما القلب والله بعدكم * سرورا ولا العين منذ غبتم غمضا
وقد حلفا أن لا يزالا على البكا * حياتهما حتى يرى بعضنا بعضا

لكن القلب يتأسى بإرسال هذه الأحرف اليسيرة ويتسلى بإصدار هذه الأسطر القاصرة القصيرة فلعلها أن تفوز بمشاهدة جمالكم وتحظى بمحاسن خصالكم ولو استطعت لجعلت طرسي ناظري ومدادي محاجري

لو كان أمري في يدي * أو كنت أملك ما يود فؤادي
لجعلت من كتبت أسود ناظري * طرسي وصيرت المداد سوادي
فلعل عيني أن تراك فأنتقي * مرآك غاية منيتي ومرادي

ولو ساعدت الأقدار على بلوغ الأماني والأوطار لما نابت رقوم الأقلام عن المجيء الى حضرتكم على الرأس وما قامت رسوم الأقلام عن السعي الى خدمتكم بالروح والنفس

ولو كانت الأقدار طوع إرادتي * وكان زماني مسعدي ومعيني
لكنت على بعد الديار وقربها * مكان الذي قد سطرته يميني

لكن الايام لم تزل ببعد الديار ونأي المزار وإبعاده ولم تبرح الأقدار في هذه الدار تسقي الشجي كؤوس البين مترعة

شكا ألم الفراق الناس قبلي * وروّع بالنوى حيّ وميت
وأما مثل ما ضمت ضلوعي * فإني لا سمعت ولا رأيت

والله أسأل أن يمن بعد الفرقة بالاجتماع وبالوصل بعد الانقطاع وبالقرب بعد البعد ولله الأمر من قبل ومن بعد والسلام

(الباب السابع في رسائل العتاب)

اذا رمت أعتب من أحب تعطفا * تعارضني للعتب فيه موانع
ولو كان هذا موضع العتب لاشتفى * فؤادي ولكن للعتاب مواضع

عتب سلام ممزوج بنسيم المحبة والعتاب مترع بسلاف المودة لكن عليه من رقة العتب سحائب يتطفل النسيم على موائد لطفه وتحسد لطيف أخباره لتعرف عرفه (آخر) عتب سلام زاهر ودعاء وافر وثناء باهر من محب ساهر وعتب شاكر لحضرة الخل جامع الفضائل الذي قطع الصلات عن الشواغل من لي في بعده عتابه الشاغل (معاتبة بعدم المكاتبة)

عتبت على المولى بتأخير كتبه * وما كتب المملوك منه تعودا
لأني الى أخباره متشوق * أسائل من قد جاء عنها وأنشدا

يعز علي من سيدي انقطاع كتبه عني وانفصال مبراته عني ومن عادته أن يواصلني بمكاتباته ويتحفني بصلاته فإنها اذا وردت أوردت القلب برد زلالها والحفته لطف ظلالها ومكنته من أنواع مخترعات جمالها

وأولت النفوس ارتياحا والصدور سعة وانشراحا واذا وصلت وصلت سبل المسرة والأفراح ورنحت أعطاف الخواطر والأرواح كلما اشتقت الى النظر اليه تعللت بتذكرها وكلما ارتحت الى سماع خبره تروحت بذكرها ولم أزل أروح القلب بنسيم استقبالها وأطفئ حر الفؤاد ببارد زلالها وأسلي القلب بسائر أخبارها وأنزه العين في رياض أبكارها وأجعلها من عظيم ذخري ووسائلي وأستريح الى منادمتها في أسحاري وأصائلي فما بال المولى قطع عني مادة احسانها مع استطاعته لها وامكانها فان كان ذلك لشيء أوجب الجفاء واقتضاه فما هكذا عود العبد مولاه ولولا أن العتاب يؤكد أصل الوداد بين الأحباب لم يختلج به جناني ولا عرض بذكره لساني خصوصا مع ما بيننا من المحبة الثابتة العقد والمودة المحكمة العهد وهذا الفصل قد سرنا اليه لطف سياق الكلام وجلبه حسن عتب خيم بالقلب وأقام وكان سبيل الأدب في بساطه أن تطوى وأن تنزه جناب المولى عن أسباب المعاتبة والشكوى غير أنه جسر الضعيف عليه الدلالة على ما عهد من مكارم الجناب وما اشتهر من قولهم يبقى الود ما بقي العتاب

اذا ذهب العتاب فليس ود * ويبقى الود ما بقي العتاب

(أو نقول) هذا واني لأعجب والزمان محل العجب كيف أغفل مولانا ما لزم من حق المحبة ووجب وكيف تطاولت غفلته عن محبه حتى بدأه بطاقة الشوق ورسائل الوجد والتوق مع ان الأكابر هم الذين عادتهم يبدؤن الأصاغر بجابر الخواطر فهم يتحفون بصدور سطور

تبرد الغليل وتشفي الفؤاد من ألم آلامه وعلله وبالأمل ترى من قرب أمنه وحلو عسله وعلله فإن ذلك أشهى إلى النفس من الماء الزلال وأعذب إلى الظامي المتعطش في وريف الظلال وأروح للقلب والسرور والفرح وتزيل عنه العناء والترح وقد بلغت في المحبة وبالغت في المودة أن وصل إلي كتابك ابتهاج المملوك بشرف قربه وسروره بوروده تشرفات كتبه لرغبته في مواصلتها لتشريف المملوك بمكاتبتها فإن السرور بها يعدل أيام السرور بتشريف رؤيته والابتهاج بجميل مشاهدته وما من وقت يمضي وزمن ينقضي إلا والمملوك مولع بتذكاره متشوف لما يرد من أخباره (معاتبة بسبب الغياب) أفضل العتاب ما كان بين الأحباب بسبب طول الغياب فحتى متى يطول غيابك عني وتباعدك مني وما السبب في عدم الحضور إلا الأشغال لكن الفؤاد والقلب بك مغرم مشغول والضمير عن محبتك لا يزال ولا يزول فهلا بصدق إسعافك وإخلاص الود لديك أن تحضر لعندي لأنك أحلى من الماء البارد للعطشان وأنت عندي بمنزلة الروح والجنان

(جواب كتاب معاتبة)

عتابك لي مولاي والله لم يزل * ألذ على قلبي من البارد العذب
ولا وما يبقي المودة والإخا * ويذهب أحقاد القلوب سوى العتب

وصل كتاب مولانا فوصلت به أسباب الخير والسداد وغسل بزلال عتبه أدران الأحقاد وأكد بلطف خطابه أصول المحبة والوداد وقد تضمنت المعاتبة تنصلا من المولى أن كتبت هفوت جفاه أو تكدر صفاه

ومما أبثه أن قد مضت بغيبته أحسنات العمر أو بفرقته صفو وده ولابه كدر وتجدد منه كمد لخطور ذلك بباله حتى صرح به في مقاله مع تحققه مني الود الأكيد والصفا المزيد

(جواب من عتب بعدم المكاتبة) ويبدي بعد بث شوقه الذي لا تسع مكاتبه ولا يمحى على ممر الأيام رسمه أنه لما سمع العتاب من الأحباب بعدم إرسال سلام أو كتاب من قصر وغاب تقصيرا وأرسل عبرات تتراسل وزفرات تتواصل وأبدى الأعذار وفي ملتقى الأهداب عبرات تنسكب وفي منحنى الأضلاع زفرات تلتهب ولولا صفاء الوداد وقصد الاعتقاد لكانت كتب خدمته ووظائف مدحته إلى المولى متواصلة والبشائر بحضرته متراسلة لكنه التزم مذهب التعظيم والإجلال وتجنب موقع التصديع والإملال وصان خاطر المولى الشريف عن أن يشتغل بما هو به مشتغل من كشف المشكلات ودفع المعضلات وتجديد معالم الزهد والتقوى وإحياء مدارس الدروس والفتوى (أو يقول) ويبدي أنه لم تتأخر الكتب عن حضرة سيدنا أدام الله توفيق مقاصده وصفاء موارده نسيانا لذكره ولا إخلالا بتعظيم قدره ولا غنى عن بركاته في الدارين ولا صبرا على بعد مجلسه وتعرض اليمن بل علما من المملوك أن أوقات سيدنا عزيزة ويخشى أن يشغلها عن كسب الحسنات التي هي للخلق اكتساب وله غمرة والله يوصل سيدنا بفضل رضوانه ويوزعه شكر نعماه بقلبه ولسانه

(جواب مكاتبة بعدم الحضور)

ولما نأيتم فلم أقتدر * أسير لحضرتكم بالقدم
وصلت إليكم بقلب شجي * وخاطبتكم بلسان القلم

وأما انقطاع حضوري عن مجلسكم الشريف ومحفلكم المنيف فلما أحدثته الأيام والليالي من العوارض والاشتغال والآن في كل وقت يود المحب أن لو كان يكتب بحدكم طائفا أهدي من ثمرات صفاتكم لطائفها فلم تساعده الأيام على بلوغ المرام فأحب أن يستنيب لثم أناملكم الشريفة هذه البطاقة اللطيفة ولقد كان المحب يود أن لو كان مكان هذا الكتاب وساعدته المقادير على زيارة ذلك الجناب فإن رؤيتكم مما تبتهج به الخواطر وتنتعش به القلوب انتعاش الروض إذا باكرته الغيوم المواطر (أو يقول) والمحب يود أن لو كان ناظره لطلعتكم الكريمة مستقبلا وبإشارة أقوالكم متكلما غير أن الأمور بأوقاتها مرهونة والأشياء عن بروزها في غير أوانها مصونة لكن القلب حاضر لديكم أبدا ومتوجه إليكم على طول المدا والاحسان أطلق اللسان في كل زمان ومكان خصوصا في البقاع الشريفة العلية الشان (أو يقول) ويخبر بما هو عليه من الشوق لشريف رؤيته والتلهف إلى مشاهدته والارتياح لتقبيل راحته والتألم لانقطاع عن جميل حضرته ولم يكن ذلك نسيانا لذكره ولا إهمالا لعظيم قدره بل لعوائق منعت وعوارض قطعت وأسباب جرت وأقدار برزت مع ما أوثره المحب من التخفيف وتجنبه من التكلف وخشي على خاطره الكريم من التثقيل وخاف من الإكثار والتطويل

وقد علمتم وعلم الكل ان المملوك ما نقص الزمان عهده ولا غير المعاهده ولا حاد عن طريق الموالاة والصفاء ولا قصر عن الاخلاص والوفاء والله سبحانه عالم بما تنطوي عليه الضمائر وتحتوي عليه السرائر وقلب المولى شاهد بذلك محقق لصحته مستدل باثبات حجته واذا كان قلب الشاهد العدل فما لي وللحديث الطويل واذا عرفت الحال بما أوتيت من الفهم والفضل فما لي والتطويل وحيث قلب المولى ناظر وشاهد فهو أزكى وأعدل شاهد

حسبي بقلبك شاهدا لي في الهوى * والقلب أعدل شاهد يستشهد

(أو يقول) وقد كان المملوك يود أن لو كان عوض خدمته ليحظى بشريف مشاهدته ولطيف مفاكهته ويفوز بتقبيل راحته لكن العوائق والقواطع جمه والايام لا ترقب في أسير الا ولا ذمه والاقدار لا تدافع والاقضية لا تمانع ولو جاز أن تسافر نفس عن انسانها أو ترحل مقلة عن انسانها لكنت أنا من سبق الكتاب لتفوز العين بمشاهدة جمالكم الفائق على بدر الافق وشمسه وتمتع العين برؤية شمائلكم الرائقه أنسها عن رقة النسيم وأنسه ولا كان المحب يختار المخاطبة بالقلم على المشافهة بالفم ولا كان يقنع ببديهة الالفاظ عن المشاهدة بالالحاظ ومولانا أولى من قبل العذر وحاز جميل الثناء والاجر فما زالت الحسنات المحسوبه والمثوبات في صحائفه مكتوبه (معاتبة بتصديق الوشاة)

عتابي مولاي وربي شاهد * دليل على صدق المحبة والود
وعتب الفتى في كل أمر صديقه * على كل حال كان خيرا من الحقد

المعروض لدى مولانا ذي الشيم المرضية والأخلاق الرضية هو أن من المعلوم أن العتاب بين الأحباب لم يزل يغسل درن الحقد ويؤكد أصل الولاء والود ولما بلغ العبد تغير مولاه عليه بسبب ما ألقي من الكلام إليه ورأى وجه إقباله عنه منصرفا ووده متكلفا ضاق كل الضيق لتبدله ما يوجب تغير خاطره الشريف خلافه وهذه الخصلة التي أجمعت العقلاء على استضعافها وكيف استمالة مثل هذا إلى الإعراض بعد إقباله وائتلافه وقد عتب العبد على ذلك عتابا سرى به جنانه ولم ينطق به لسانه فكتمه الحرف الأول في أسرع وقت وتغير وتكدر صفو ولائه ولم أخله يتكدر مع علمه بما يقصده أهل هذا الزمان من إيغار الصدور وحرصهم على تفريق شمل الإخوان بالكذب والزور وقد بلغ العبد أن الوشاة زخرفوا له أقوالا غيروا بها جميل اعتقاده وكدروا موارد وداده فاستعاذ المملوك بالله من أن يتغير عليه الخاطر الشريف أو يتكدر عليه الجناب المنيف وهو ملاذي الذي ألتجئ إليه ومولاي الذي أعتمد عليه وحاشا وده الأكيد أن يمر به خلل أو يشوب صفوه ملل (أو يقول) والمولى أيده الله يعلم أن الواشي لا يخلو من أحد أمرين إما أن يكون محبا ودودا أو عدوا حسودا فإن كان الأول فيحتمل أن يقصد المحب تجنيبه ضرا أو حمله من الإثم وزرا وإن كان الثاني فمعلوم أنه يجتهد في أذيته بكل طريق ويحرص أن يفتري عليه كل عدو وصديق على أن أكثر أهل العصر على ذلك مجبولون وبه مشتغلون (ما ثمة من تغير ولا سبب)

ما كنت أحسب من مولاي قاطعنا * إلا لأن الذي [illegible]

حتى ذهبها حسنك شأو أوده * ولكن الدهر في الاخوان دوال

مرض الضمائر مخافة شوائب الذم وها أن أسباب الشر والكرم

هو أن أمحض الإخاء أعظم الأسباب لتأكيد الأصدقاء والأصحاب وتكدر

الأخلاء والأصحاب وهذا ما يعظم على العاقل أمره ويضيق به صدره

ويشتغل به فكره لأن إظهار الإعراض والصدود فيه أذى المحبة

والود سيما إن كان بغير سبب يقربه إليه فإنه لا يشد الحبل عليه كما قيل

كيف السبيل إلى مرضاة من غضبا * من غير جرم ولم أعرف له سببا

غير أن الملوك لم يسمعوا في ذلك الإساءة المالك إذ هو بمثابة أهل المحبة

وطريقة أهل المودة والصحبة ولا مزية للملوك إلا المالك باعتمده على شيء

من ذلك مع أن الزمان أحق بالعتاب من الأخلاء والأصحاب (عتاب آخر)

وقد بلغ الملوك تغير خاطر المالك عليه وعدم التفاته إليه لأقاويل غثها

الوشاة وزخرفتها السعاة فكدروا موارد وداده وغيروا جميل اعتقاده

فقلق لذلك جنبه عن مضجعه وجاد ناظره بأدمعه وضاق عليه فسيح

الأرض وتخلى بعض أعضائه عن بعض وهو يعلم براءة الملوك مما نسب

إليه وشاهده كل ناظر عليه والريبة لا ينبغي أن توضع الافعى بمقربات

مكانه ويعلم هذا من شأنه والمالك قد عرف الملوك حق المعرفة واستغنى

بتلك المعرفة عن الصفة وما برح بإحسان المولى مقرا وعلى طاعته

مستمرا لا يعرف وجها وضده إلا توجه إليه ولا أمرا من جنابه الكريم

بلغه إلا اعتمد عليه (عتاب آخر لطيف) ومن يرى أن الذنب لا يؤلم من

البغيض كما يؤلم من الحبيب ولا يقع من البعيد موقعه من القريب وظلم

العارفه أشد من نكايه وما أصعب البنا بما يهدمن لم تقم له عماده بالبنانه ولولا ان العتاب يزيل الوحشة ويخمد نار القلب الموقدة لما أنوي أطرق باب العتاب ولا أشرع في هذا الفن ولا أطنب (عتاب آخر وتوبيخ) الصديق الصدوق اطلق لفظه على الانسان موجود ومعناه في الحقيقة مفقود فهو كالكبريت الاحمر يذكر أو كالعنقاء والغول لفظا يوجد بلا مدلول وما أحسن قول القائل حيث يقول

صاد الصديق وكاف الكيميا هما * لا يوجدان فدع عن نفسك الطمعا

(وقول الآخر)

لما رأيت بني الزمان وما بهم * خل وفي للصداقة أصطفي
أيقنت أن المستحيل ثلاثة * الغول والعنقاء والخل الوفي

(وسئل) بعض الحكماء عن الصديق فقال اسم لا معنى له وهذه شيم غالب أبناء هذا الزمان من الاخلاء والاخوان فانهم كمثل العرض لا يبقى زمانين ويضمحل في أسرع من طرفة عين أو كلمع السراب المتخيل كالشراب أو كالخيال الذي يبدو في المنام وهو في الحقيقة أضغاث أحلام ومن كان بهذه الصفة فلا ينبغي الوثوق بوده ولا التأسف على فقده ولا التألم على فرقته ولا الحزن على غيبته (عتاب لمن ذكر بحضوره فلم يذكره) موجب العتب أحد أمرين اما الاخلال بحق الصديق أو التلبس بما لا يحمد ولا يليق ومعلوم أن حق الصاحب متعين على ذوي المروأة واجب من الاجتهاد في نفعه وتعظيم قدره ورفعه وحفظه في حضوره وغيبته وذكر محاسنه ورغبته فكيف مع خطوره باطراح جانبي وقطع

عن القيام بواجبي وأخل بشروط الاخاء ورفض عهد الوفاء وبخل على باسم الاشياء من جميل الذكر والثناء اذ كان الواجب عليه الابتداء به في كل مكان وأن يبذل في شكر مملوكه غاية الامكان فان سكوته عن ذلك في المحاضر والمجالس وربما أشعر بتقصير المحاضر والمجالس وبالجملة فلولا محبة المملوك للمالك ما اعتمد على شيء من ذلك

(الباب الثامن في رسائل التهاني)

(شعر)

ورد البشير فكان أكرم وارد * ملأ القلوب مسرة وسرورا
وأراح أرواحا وشرح بالنا * والكون أجمعه غدا مسرورا

(غيره)

ورد البشير بما أقر الاعينا * وشفى النفوس فنلن غايات المنى
وتقاسم الناس المسرة بينهم * قسما فكان أجلهم قسما أنا

(اعلم) انه قد سلف ان الكاتب يبسمل ثم يصف بالالقاب ثم يدعو بما يناسب من الادعية المناسبة كالفتح والنصر وكما أتى قريبا (تهنئة سلطان بفتح) ويهني او يهني الدنيا على تباعد أقطارها والامم على اختلاف ألسنتها وديارها بدولته التي أقرت أعين الانام وشدت أزر الاسلام وهيبته التي ألقت المهج في الصدور ومدت على الكافة ظلال الامن والسرور ويهني بهذا الفتح الجسيم والظفر العظيم الذي ضحكت به الدنيا عن مباسمها وتجلت به شموس النصر عن غمائمها وذلك بيمن سعادته لا بالجيوش المتوافرة ومن سعادته لا بالعساكر المتكاثرة فالحمد لله

الذي أتم نصره على البرية وأسعد به الممالك والرعية اللهم أعز به الاسلام وجعل أيامه أعياد الأيام وأعلى مقامه ورفع ذكره وخلده وجعل الخلافة في أنصاره وجنده ولا برحت الأقدار جارية على ملكه وسائر البلاد مطهرة باسمه حتى لا يبقى بلد الا وهو داخل في قبضته ولا عدو الا وهو خاضع لسطوته آمين (ثم تنشد أخرى بالفتح) بعد والقائه فيقول لا زال الفتح المبين مقدمة جنوده والنصر العزيز مقارنا لصدوره ووروده وأقر بنصره عيون الاسلام وسر بسعادة أيامه الخاص والعام ولا برحت ثغور الاسلام بنصره باسمة الثغور وعرائس المعالي منجلية على النحور وخيول عزه في ميادين الظفر سابقة ورياض نعمه بثبوت كرم ذاته باسقة (ثم يقول) ونحن بعد أدعيتنا لحضرته وتلاوتنا لما المدائح المشتهرة أوصافه ما شاهدناه من الفرح والابتهاج بهذا الفتح المبين والعز والنصر والتمكين فانه فتح قضى على دم العدا بالسفك وحشد مواقفه وظهرت في سماء السعد والنصر سناه وشرفت أقلام بأسطار وقائعه فهو الفتح الذي قضى على دم العدا بالسفك ودموعهم بالسفح وتلت لنا من آيات التهاني اذا جاء نصر الله والفتح وسيوفه وان كانت باكية دما فقد أصبحت بهذا الفتح ضاحكة وجنوده منصورة كيف لا ومن أنصاره الملائكة فالأماني ممتدة في أن تكون عزماته الكريمة لقاصية البلاد فاتحة ورايات الظفر بين يديه ورياح النصر بها نافخة فالله تعالى يورد على القلوب من بشائر أخباره كل ما يطيب ويضاعف على يديه نصر من الله وفتح قريب (تمت تهنئة سلطانية)

وما انتم ممن تحلى بمنصب ❊ ولكن بكم حقا تحلى المناصب

وهي رتبة ما كان ليؤهل لها سواه بفضل مقدرته وعلو أخلاقه التي استحق بها من الشرف الذي اكتسبه فهو حقيق أن تحلى به المناصب وتفخر به الرتب لانه يزيدها ابهة وسموا ويكسوها جلالة وعلوا فشرفا لرتبة ألقت اليه زمامها وساس مصالحها بحسن تدبيره وحسن نظامها ويمن ولاية أقبل بها الدهر مبتسما بعد العبوس وأطلع الفلك نجوما حفظ بها التقسيم والتوزين ورفع السعد أعلامه منشورة الذوائب وأجرى اليمن أقلامه بتحسين العواقب حتى لاحت تباشير البشرى واستبشرت القلوب بالفوز بمرادها وجهرا القلبية من الحمد ما هو سبب لدوام اقباله وارتقائه ومن المناصب التي تليق به عنايته لا زالت الهيبة تغشى بابه والاقبال ملازم جنابه (او يقول) فنهنيه بما منحه الله له من الرتبة السنية والدرجة العلية والولاية الشريفة وقد بلغ الحب هذه البشرى السارة للقلوب والولاية المحصلة للفوز بالمطلوب فالحمد لله الذي ألهم الهمم السلطانية أسباب الرشاد وحثها على اصلاح البلاد والعباد حتى وضعت الأشياء في محلها وفوضت هذه الخطة الى العالم بعقدها وحلها ونبيه النظر في أمورها واعتمدت على همته في حسن تدبيرها فالله يجعلها بداية الخير والاقبال ومقدمة تجديد الاعظام والاجلال والذي احب أن تهنى الاعمال بما أنفق عدله والرعية تحمد فعله والاقاليم تعلن بحسن سياسته والمناصب تباهي برياسته

(تهنئة بمنصب القضاء)

تهنأ بما حزت من منصب ❊ فإنك له أنت مستوجب

وما ينبغي أن تهنى به * ولكن تهنى بك المنصب

فبشرى لأولانا بهذا المنصب الشامخ الشريف والشرف الباذخ المنيف الذي عظم في النفوس وقعه وقدره وجل أن يضاهي جلاله وفخره منصب الشريعة النبوية والرتبة الشريفة البهية واسطة عقد المناصب والرتب الجامع بين طرفي الرياسة والحسب فلله دره من منزلة تكسو الوجوه وجاهة وجمالا وتزيد صاحبها نباهة وجلالا فهناه الله بما صار اليه وهداه لشكر نعمته عليه فإن الشكر يجلب الزيادة ويفتح أبواب القبول والسعادة (أو يقول) الحمد لله الذي أقامه مقاما جليلا تسر به الخواطر وأحيا به قلوب العلماء إحياء الروض بالسحب المواطر ورفع مكانته فأصبحت رياح الأمن بها سارية وسحائب اليمن بها من فوقها جارية والأرزاق تنهل من أقلامه وأنواع الخيرات تنصب من غمامه ونهنى بالنعمة التي عمت المسلمين وأقامت منار الشريعة والدين بل عمت البرية وشملت البلاد والرعية فالحمد لله الذي أقام به عماد الإسلام وأجرى على يديه سعادة الأنام ومن به على هذا الإقليم وشمل أهله بفضله العميم وطرز محاسن أيامه أردان الإسلام وجعله تاجا على مفرق الحكام فزهت مجالس الحكم بتسديد أحكامه وتحلت القضايا بنقضه وإبرامه هذا وإن المناصب وإن عظم شأنها والمراتب وإن عز مكانها تهنى بقدوم ركابه الشريف إليها وتشرف بحلوله المنيف عليها (تهنئة بعرس) وقد بلغ المحب خبر الإملاك السعيد الذي عم الوجود يمن سعده وأصبح التوفيق من حاملي راياته وجنده فهو العرس الذي شمل السعد أوله وآخره وعم

السرور باطنه وظاهره ورياض الحب أصبحت به مشرقة الأزهار عاطرة الأنوار
وآذن بالرفاه والبنين والعز والتمكين ولما اتصل بأشرف هذا الفرح
والسرور والهناء والحبور داخلها الطرب والارتياح واستغرقها الفرح
والانشراح والله المسؤول ان يجعل التوفيق قرينه وشمول الاقبال له
دليلا ويرزقه من الملكة الجليلة أبناء يحتلون المجالس والمحاضر ويحلون
المجالس والمحاضر (ترجمة تمكن) ويزهو أو يزين بالسكان السعيد
والوطن المبارك الحميد فهو المنزل الذي تحط به السعادة عن متن رحاله
ويكنفه الاقبال من جميع جهاته فالله تعالى يجعل حلول الوليد فيه مؤذنا
بتمام النعماء وكأنه في أسعد الطوالع من نجوم السماء ويجعل السعادة
بنيانه والاقبال أركانه واليمن أساسه ومبانيه والتوفيق عتبة بابه
(ترجمة مولود) ويقوى بعد ولادته على الهمة بنيانه وعلى الوفاء قواعده
وأركانه وخاصة على العزة أردانه ويؤمن عليه سائر الجوارح حتى قلبه
ولسانه ويجيء مقدم أقدم السعادة من وروده وأوفد المسار بحسن وفوده
وأتم الهموم بفرح وجوده فاطرب القلوب الاطربة الاتفاق والثالث
وتناهى التجنيس والتسرور به الثاني فهو زائدا ثالث فهو أكرم مولود
تقصر عن أشرف والد ونحن نتشوق باسماعنا الطالع والى المفتخر بالاسم
طالع سعيد وقادم جديد ملا الاعين قرة والقلب مسرة فهو الهلال الذي
ستراه ان شاء الله بدرا وللاعيان صدرا وللابناء فخرا فالله تعالى
يرزقه من نسله أولادا أمجادا وعظماء أنجادا (أو يقول) الحمد لله الذي
أفاض على الوجود بعض الكرم والجود ملابس البهج وحلل النعم

بإحسانه ونفائس الفضل والكرم وقد بلغ الحب قدوم النجل المسعد والطالع الجديد بل بدر التمام والكمال ونجم السعود والاقبال الدرة المكنونة والغرة الميمونة والطلعة السعيدة والتحفة الفريدة شرفا بمولود تشرف بميلاده هذا الوجود وتكامل بظهوره الاقبال والسعود جعل الله والده بركة مولوده وقرن السعد بوروده ولا زال أبدا يبلغ الآمال ويجمع التهاني (أو يقول) ويهني أو يهني بالنجل المبارك السعيد والقادم الجديد الطالع من فلك السعادة والمولود باليمن واليمن ولاده ولما اتصلت بي هذه البشرى الجليلة والعطية الجزيلة هزني الطرب والارتياح واستفزني المسرة والافراح

وكنت أطير من فرح وطيش * اليك لو وجدت اليك سبيلا
ولولا الاعتلال عجزت سعيا * على رأسي لكان اذن قليلا

لكن العوائق لم تزل تعترض دون المطالب وتقعد عن القيام بحقوق الصاحب فالله تعالى يجعله من الصلحاء الابرار ويريك فيه ما تحب وتختار

(تهنئة بالشفاء من مرض)

الحمد لله عوفيت اذا عوفيت والكرم * وزال عنك الى اعدائك الالم
صحت بصحتك الآمال واتضحت * به المكارم وانهلت بها الديم
وما اخصك في برء بتهنئة * اذا سلمت فكل الناس قد سلموا

نهني بالعافية التي البستك حلل الشفاء والآمال وأماطت عنه بأس البأس ونقلت الى اعدائه الاعلال والاغلال فحمدا لله على صحته

التي جعلته على شفا وقابلته على شفا وسمح برئه من مرضه فلا زال يلبس
من حلل الصحة ثياب العافية حتى يشمل الأنفس والأبدان ارتياحه
الضافية (أو يقول) ونهنى بالعافية التي شرحت الصدور وأهدت
السرور وكشفت المحذور فالحمد لله الذي أبقى للإسلام سيفه القاطع
وحصنه المانع ووهب الأمة بار كبيرها وكافل كبيرها وصغيرها
وباسط ظلها ومؤمن سبلها فالحمد لله الذي جمل الزمان بعافيته من
المناقب وجعل عافيته من أسعد المواقب فالله تعالى يديم نعمته ويكمل
عافيته ويجعل الصحة له شعارا والسلامة دثارا (تهنئة بمسافر)
ونهنى بقدومه وما أسفر من سفره المسفر عن السعادة والإقبال
واليسر ببلوغ المقاصد والآمال وحلوله بلده السعيد سالما
ووصوله إلى منزله الكريم غانما فالحمد لله الذي أقر بسلامته عيون
أوليائه وكسر بسلامته قلوب أعدائه وجمع شمله بالأهل
والأصحاب بعد بلوغ الأماني والآراب (أو يقول) ونهنى بقدومه
سالما ووصوله غانما فالحمد لله على عود ركابه وقرب إيابه وعلى
جمع شمله وحلول محله فالله يجعل السعادة حليف جنابه والسلامة
سائرة تحت ركابه وأقر بذلك أعين أصحابه وأحبابه (وزائر الحاج)
ونهنئه بحجة الإسلام وأداء مناسكها على التمام وهنيئا له بما
اختص به من مشاهدة المشاهد الشريفة والوقوف بتلك المواقف
المنيفة فالله يجعله حجا مبرورا وسعيا مشكورا وذنبا مغفورا (تهنئة
بالهلال) ونهنئه بهذا الهلال السعيد والشهر المبارك الجديد

عرف الله المولى بركة اقباله وسعادة اهلاله ولا برح يستقبل امثاله
بالغا آماله ما دامت الليالي والايام واتصلت الشهور والاعوام
(تهنئة بشهر رمضان) عرفنا الله مولاي بركة هذا الشهر الشريف
الميمون صيامه الشريفة بالسرور لياليه وايامه واهله عليه باليمن
والاقبال ونيل الاماني والآمال وقابل بالقبول صيامه وبالفوز
قيامه وخصه من الخيرات أتمها ومن البركات أعمها وخصه
فيه بالامن والسعادة وأجرى فيه أموره على أجمل عادة وآتاه
عن تبعة الفجور والاثم وعن خطيئة الزيغ والندم وأكمل
عليه سعوده بإكماله وشفع سعوده بتحقق هلاله وأبقاه لأمثاله
أطول الأعمار وصرف عن جنابه صروف الأقدار (تهنئة بعيد)
ونهني أو نهني المولى بهذا العيد السعيد الذي زانت أيامه نضارة
وحسنا وحكت سعادته بركة ويمنا فالأعياد والأيام والمواسم
والأعوام وكل ما في التماس الأنام مقرون بما أسداه الله عليهم
من فضله الفاضل وخصهم من إحسانه الجزيل فالله يجزي بطول
بقاء المولى العماد ويحلي جيده من أياديه الأعياد ويزيد سعادته بنجوم
السماء وأفلاكها ويعود إلى طاعته عمارة الدول وأملاكها وضاعف
لديه إقباله وبلغه في ظل السعادة آماله ولا زال يقطع دهرا سعيدا
ويودع عيدا ويستقبل عيدا (أو نقول) أعظم الأعياد بركة ونوالا
وأكملها سعدا وإقبالا وأكثرها بهجة وسرورا وأوفرها غبطة وحبورا
على مولانا فلان لا زالت تهنيه الأعياد والمواسم فإنه الآمر ماضي

المراسم وأسعد سبحانه به الاعياد والى اقبالها وضاعف بهجتها وجمالها

فهي أولى بالتهاني ۞ دائما والتقدم بها
لتحوز خيرا وسنا ۞ وجمالا فاقا وبها

فالله تعالى يمنه بهذا العيد السعيد ويعيد من فضله المزيد بالعمر الطويل المديد حتى يبلغ أمثاله عديده ويكمد بذلك حاسده وضده (تهنئة بعام جديد) أبارك السنين واحدها وأهنئ طالعها وأسعدها على مولانا اهلال هلال هذه السنة الجديدة المباركة السعيدة التي أقبلت بجوامع الخيرات والاقبال وبشرت ببلوغ المقاصد والآمال فالله سبحانه يولي مولانا أعظم بركاتها ويمنحه من سائر خيراتها ويمده بالعمر المديد والعز المزيد والعيش الرغيد والنصر والتأييد والسعد الابيد حتى يهنى في كل عام جديد باقبال كل شهر وعيد (أو تقول) ونهنيه أو نهنئه بهذا العام الجديد والحول السعيد المقبل بترادف الأفضال والسعد وتضاعف الاقبال والمجد فالله تعالى يجعله أيمن الاعوام عليه وأسعدها في توالي النعم اليه ولا زال يغمر الأمة فضلا وانعاما ويودع عاما ويستقبل عاما ما طلعت الاهلة بتاليها ولمعت شموس السعادة بجلالها

(الباب التاسع في التعزية)

وهي التسلية والحث على الصبر ووعد الاجر والدعاء للميت والمصاب قال الامام أحمد ومن جاءته تعزية بكتاب ردها على الرسول لفظا (وروى)

الترمذي وابن ماجه عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم من عزى مصابا فله مثل أجره (وروى) الطبراني عن النبي صلى الله عليه وسلم من عزى مصابا كساه الله حلتين من حلل الجنة لا تقوم بها الدنيا

وما هذه الأيام إلا مراحل ٭ يحث بها حاد من الموت قاصد
وأعجب شيء لو تأملت أنها ٭ منازل تطوى والمسافر قاعد

ونحن الآن بصدد رقم سطور والعبرات تغرقها والزفرات تحرقها انه فقد ولده الذي أطال كربه وأطار لبه وضاعف ألمه وتوجده وزاد تحسره وتفجعه انا لله وانا اليه راجعون ما شاء الله كان وما لم يشأ لا يكون تسليما لمن له الخلق والأمر وصبرا على هذا المصاب الذي أورث في القلب تزايد الجمر فلقد قرح هذا المصاب الجفون وأسال شئون العيون ومولانا حفظه الله أولى من تلقى أمر الله بالتسليم ولاقى الخطوب الصادعة بقلب سليم وهو أدرى بأن هذه الدار ليست بدار قرار وأن فقيده نزل في جوار الأكرم وشتان بين ذلك الدار وهذا الجوار ولولا أن التعزية مشروعة وطريقة في السلف متبوعة لما أوردنا على جنابه هذه المقالة ولا ابتدأناه بهذه الحالة اذ هو بكل ذلك أدرى وبمعرفته أولى وأحرى فلله الخلق والأمر وليس إلا الصبر والأجر هذا والموت منهل لا بد منه وأمر لا محيص عنه وما مات أحد قبل أجله الذي قدر له ولا تقدم عنه ولا تأخر عن نزوله فالله سبحانه لا يضيع أولياءه بعدها الا التهاني وبلوغ الأماني ويعظم أجره ويجبر مصابه ويلهمه الصبر على ما أصابه ويحميه بعد هذا من طوارق المحن وخطوب الزمن

(تعزية بابن)

ولم تر عيني كالصغار مصابهم * تقلب أكباد الكبار على الجمر
فلا تك مشتدوا الى ربه مضى * سيعطيك الاجر عليه ولا وزر
فإنك رأس المال ما دمت باقيا * وعوضت منه بالمثوبة والاجر

(غيره)

سلم لأحكام القضاء فإنما * يجدي الفتى جزع ولا أسف
واصبر فإن الصبر يعقبه * أبدا الزمان الاجر والخلف

وهي أنها استطارت من كبد حرا وفؤاد يتنفس الصعداء تترى وأجفان قريحة وعيون بالدموع غير نضبه ونحن واقف على علم اولى أن الاولاد وإن كانوا أعز الأشياء على الإنسان في كل مكان وزمان انما هم هبات تعود وتسترجع وعطايا تسلب وتنزع ومنحات تحز الوالدين وهدايا ترتجع وحيث كان ذلك فسبيل العاقل المتبصر واللبيب المتدبر أن يبادر عند نزول القضا الى التسليم والرضا على أن الموت حتم على الكبير والصغير ومآل كل جليل وحقير اذا سلم الاصل فالفرع وإن فات مستدرك وغايته في أيسر حين تدرك فالشجرة الكريمة ما دامت ثابتة الاصول فهي تخرج كل حين زهرا جديدا وتحمل كل وقت ثمرا نضيدا وبقاؤه لا زال أصل المواهب وفي سلامته عوض من كل ذاهب وإذا قاس الناس بين ما سلب الدهر وما وهب وميزوا بين من بقي ومن ذهب علموا أن الله تعالى قد أبقى لهم الجانب الانفع والجناب الارفع والملاذ الذي يلجأ اليه الاسلام والكهف

الذى يستضئ بظله الانام والشمس التى تشرق بنورها الايام (تعزية اخرى) اما بعد فقد بلغ الى مولاى ما المه الدهر بسطوته واجرى عيونه واحرق فؤاده وشرد رقاده واطال انينه واكثر حنينه من موت علامة الاقران ونادرة الاوان واعجوبة الزمان من كان كالبحر لا تكدره السائل ولا تخرجه عن مرتبة الفضل قول قائل والله يعلم ما عند المحب من الاسف والقلق وتوجع النفس والحرق للحادث الفظيع والخطب الاليم الجسيم ولا ينفع الا التسليم تسليما لقضائه ورضاء ببلائه وصبرا على هذا المصاب الذى علا الفؤاد ارتجافا وتطير له القلوب انصداعا وهذا سبيل درج عليها الاول والآخر وقضية استوى عليها الضعيف والقادر لا يسلم من ذلك ملك نافذ الامر ولا فقير خامل القدر ومآل الدنيا كلها الى الزوال ومقام كل حى آيل الى الارتحال وآخر عمرانها الى الخراب ومصير عزيزها وذليلها الى التراب وغير خاف على المولى ان جوار الله خير من جواره وان الدار الآخرة خير من داره (عزى بعضهم صديقا له بابنه فقال) الله خير له منك وثوابه خير لك منه فالله يهب للمولى صبرا جميلا ويعوضه عنه عوضا جزيلا ويبقى بجنابه الكريم محاسن ثواب كل خطب جسيم ويجعل فيمن خلف خلفا عن سلف ويجعل بقاءه مديدا ويزيده فى لذاته كل يوم سرورا واحتفالا (كتب بعضهم الى صديقه وقد مات والده) قد اعان الله على الرزية بحسن البقية ما مات من خلفك ولا غاب من استخلفك فانك بالامس من الامور عوض عنه حدوث الحادث

فقد قرت اليوم الاعين عند انتصاب الوارث (تعزية أخرى)

فلو أني أستطيع لقاسمته الردى * فمتنا جميعا أو يقاسمني عمري
ولكنما أرواحنا ملك غيرنا * فمالي في نفسي ولا فيه من أمر

وبديهي ان المصائب تتفاوت في الاقدار والحوادث تختلف باختلاف الاقدار وعلى قدر المشقة يكون الثواب ويتضاعف ذلك بحسب المصاب وقد بلغ المحب وفاة المرحوم وأثر وقلق الروح لفقده وعظم حزنه من بعده ولم يخف عن شريف علمه ولطيف فهمه أن هذا مصير الاولين والآخرين اليه ومشرب لابد لكل أحد من الورود عليه وباب يلجه الداني والقاصي وكأس يشرب بها الطائع والعاصي وحيث كان كذلك فاولى ما اعتمد عليه اللبيب في جميع اموره ورجع اليه الاريب في وروده وصدوره وتلبس به المصاب في آصاله وبكوره الرضا بقضاء الله وقدره والتسليم للقضا وتلقيه بالقبول والرضا والاذعان لمقدوره ومحتومه والصبر عند نزوله ولزومه فالعمر وان طال فمآله الى الانصرام والشمل وان انتظم فلابد أن تفرقه الايام واذا كان كذلك فالجزع لا يدفع والقلق لا ينفع هيهات أن يرد الحذر ما سبق به القدر (أو نقول) ولما سمع المحب هذا الخطب خر مغشيا وتلا ياليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا

خطب أتى مسرعا فآذى * أصبح قلبي به جذاذا
نغص قلبي وعم ضري * ياليتني مت قبل هذا

(فصبره بأذني) وصف الصبر صبرا والموت مرا وموت البنات من المكرمات كمن يراقب أو يرتجيات

فصبرا اذا رزئت بخطب • تدرع لها ثوب صبر
ولم تر نعمة تبقى كريها • كمورد صاف شربه سهل

(وقوله شعر رحمه)

وما من شدة وان تشدد • عرفت اذا غربت أفولا
فصن بالصبر قلبك فهو حصن • قراع الأمر فيه ولا
لأن دوام أحوال الوقت فيما • فشكروا إن أتت الحولا

(نائبة ان وقعت نكبته) فيعلم الله ما عندنا عما نزل بنا ولا ناصر التقدير ووضعه الله في عاداته في هذه الدار على كل حال ويعتبر فإن ما جرى به القدر لا يرده الحذر وما كتب على الجبين يستوفى ولو بعد حين ومن ابتلي بالضيق والحرج فالصبر مفتاح الفرج وهذا أمر في الطبيعة مغروس ولا منكر ولا قاطع فقد ابتلي به سادات الأمة وقادات الأئمة فالجوهر وضعه حر في التاج أو وضعت في الادراج أو كانت في خزائن الملوك أو وضعت في يد الصعلوك تتقلب بالأحوال ولا تراد لا إلى رده واحد إلا (وإن كان تخلص من حبس قال) فالحمد لله الذي أطلق عنوا العنان وأطلع هلال الخلاص الآن فإن خلاصه إنما كان كخلاص الشمس من غمامه وانجلاء الزهر في أكمامه ثم تخلص من تلك النوب كما تخلص سبائك الذهب ويرجو أن الأيام لا تطول وأوقات الغرور تحول فطوبى الحر وطوبى لمن فاته وتارة

تصرف عنه وان تصرف اليه فانها تقطع عنه صلات سوء الكريهة
وانقاذه من هذه الشدة الوقتية ولكل أجل كتاب مسطور ولا
قدرة للانسان على مغالبة المقدور

(الباب العاشر في الشفاعات)

الشفاعات زكاة المروآت في حديث ابن عساكر عن معاوية رضي الله تعالى عنه اشفعوا تؤجروا (وروى) الطبراني والبيهقي انه صلى الله عليه وسلم قال ابلغوا حاجة من لا يستطيع ابلاغ حاجته فانه من ابلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله قدميه على الصراط يوم القيامة

قد والواشي بأن ترى الهمم * اقبل الشفاعة من الاتباع والخدم
يتحصنون بها في ساعة العسر * ليظفروا منه عن عفو الكرم

والمستفاد من حضرة الشريعة وسيرة الطبيعة ان السعيد من اصطنع الله وعول في الملمات عليه واجرى الله الخيرات على يديه وحبب الشفاعات اليه وان افضل الاعمال المبرورة جبر القلوب المكسورة وان الله تعالى اذا اراد بعبد خيرا جعل اليه حوائج العباد واذا اسعد احدا من خلقه زاده صبرا على خلقه في الاعمال والارادات ومن اشتهر منكم بالفضل والافضال امتدت اليه ايدي الرجال وعقدت به الآمال والمسؤول من غاية السؤال قبول سؤال اهل رق المحبة وطرس المودة يشكركم السعيد وقولكم السديد باغاثة لهفته وقضاء حاجته واهل المروءة من الناس ان يحقق بابه سؤل لهفه وقبول الشافع والشفيع أعظم منه على ارباب الاحسان الولي ما يحتمي فاسده فانا الكريم من قبل شفاعته ولا يرد الى [illegible]

وبسالة ولا ضراعة لا زال في الابواب السلطانية مصانا وفي الاعتاب العلية ملاذا مؤيدا لكاتبه الشعراء مشرقا من افضاله على سائر الورى (ويقول فيمن هذه مسالك شعره) والمسئول من الامر الشريف عباده ويصادق الشكوى ويبطل كذب الدعوى فان بدت بواشر عزمه وبواقي مرتبه متعلقة شاهدة بتقدم ملكه وسعده وليس الظن بدلالة المساطر وشهادة المناظر بل بمباشرة القضية عن اطلاع وهمته الى تأتي المكرمات من ارفع الدرج وكثيرا ما كانت صدقات الاول واسعة وسيوف كرمه المسئل قاطعة (شجاعة وتوصية) وان ماله رق الكتبة وطرس المودة فلا يأمن تخلى عليه اهل الكمال وتخلق باخلاق الكمل من الرجال ملازم على الخير والاشتغال (اويقول) فانه رجل من الصلحاء السالكين واهل الولاية والدين فهو الكامل من جملة المريدين وهو حقيق بالنظر اليه بعين العناية وتعلق عليها بالتحقيق والرعاية لا سيما وهو من اكابر المحبين الفقير والمخلصين في وداد الصالحين الفقير ومن شأنه هو بالنظر نال بلوغ الاماني والوطر وهو جدير بالاعانة على قضاء ما رامه وبلوغ مطالبه حقيق بالاسعاف والاسعاد خليق بان يسدل عليه سجاف الالطاف اهل للانعام عليه وايصال المعروف اليه ولكونه اشرف الاجور وانواع الثناء والشكور واولى من يسدى المعروف لاهله ويضعه في محله

واذا السجية صادقت اهلا لها ۞ دلت على توفيق مصطنع اليد

لا سيما من يستحق معروفها واتخذ سبيله في امرها وقصدها

الحصول لمساعدة الولي أثناء إرشاده ويطلب أن يكون كل من هو من
حشمه لا زال فضل الولي شاملا وإحسانه واصلا غير محتاج تناول
إحسانه إلى الذرائع والوسائل وشفاعة شافع وسؤال سائل (وحسبه فضلا على
فاضل) وأن عامل برقة المحبة وغرس المودة التي لم تتغير بتغير الدار
وتنائي المزار من أهم العهود الأكيدة ومودة وطيدة وهو مع ذلك
متطلع من معرفة العلوم الدينية والفنون الأدبية مشتمل على فهم
قادح وعقل راجح ومروءة كاملة وفتوة شاملة وحسب طاهر ونسب
فاخر وعند النظر إليه يلوح شاهد ذلك عليه وليس الخبر كالمعاينة
ويستقر بعد ذا الرتبة الثانية والأولى من الولي كما هو معروف من
لطائف إنسانه ومن شأن أخلاقه أن يحسن ملقاه ويكرم مثواه ويبالغ
في تعظيمه وإجلاله ويحترمه احترام أمثاله ويرعاه حق رعايته ويلحظه
بعين عنايته ويتودد إليه باصطناع الإحسان ويبذل في حقه غاية
الإمكان فإنه إذا فعل ذلك وضع الأشياء في محلها ووجهها كان أحق بها
وأهلها وما أسداه سيدنا إليه فهو والد ثان (ومحبوب الحقيقة على
أي مقول) وما زالت ملوك الإسلام وعظماء الأنام يحتفلون بالقراء أتم
احتفال ويسعون في مصالحهم سعي الأب الشفوق في مصالح الأطفال
ويكرمون من علم أبناءهم وأفادهم ويحفظون مقامه حتى إنهم من جاءهم قاصدا
ويعدون ذلك فخرا ويخلدون له من بعده ذكرا ويعطون العطايا وآثار
فضلهم مشهورة ووجوه إحسانهم كما ذكرناه منتشرة وإن تحصل هذه
الخدمة التي تناله أعز أصحاب الملوك وأحبابه من أرباب البيوت

الشريفة والعناصر المنيفة وقد كانت أمور جسيمة وقدرة عظيمة وعطايا جزيلة وصنائع جليلة فقعد به الوقت عن القيام وآل حال وجده إلى الانعدام والمولى أولى من جبر فاقته وسرّ بفضل راحته واغتنم صالح دعائه ورغب في حسن شكره وثنائه هذا والسعيد من أحسن الصالحات وعمل الحسنات

اعطف على المملوك يا مالكي * وهب له الفائت من جرمه
عودته الإحسان فيما مضى * وقصده يجري على رسمه

والمعروض على شيم المولى أنه أولى من ارتدى بالمآثر وعفا بعد أن قدر وجبلت طينته على الكرم واجتمعت فيه محاسن الشيم وصفا جوهر قلبه الشفاف من الغش والأكدار وجلت صفاته الجميلة أن تتصف بها الأغيار وتفرد بالأخلاق الشريفة واشتمل على الشمائل اللطيفة ومن شيمه أن يولي المسيء إحسانا والمذنب غفرانا والخائف أمانا ومملوككم فلان قد تشفع في الكريم معترفا بذنبه تائبا إلى ربه والمؤمل فيكم إجابة الشفاعة وغفران ما مضى وفتح باب القبول والرضا واغتفار الزلل والإغضاء عن الخطأ والخطل

قيل لي قد أساء إليك فلان * ومقام الفتى على الذل عار
قلت قد جاءنا وأحدث عذرا * دية الذنب عندنا الاعتذار

لا يخفى على المولى لا زال حكمه يؤمن الجاني وكرمه يشمل القاصي والداني أن أفضل الناس من يعفو عند الاقتدار ويقابل الذنب بالاغتفار ويبسط للجاني أوسع الأعذار وهذه شيم الكرام المعهودة

ونفيا لإحن المودة لا سيما وقد تشفع بما اقترف تذلل وما أوسع الصفح إلا
اساءة الشناعة من مثل والمؤمل منه أن يحسن الإقبال عليه ومعاودة
الإحسان إليه وما أكرم الأولى أن يغفر الزلل الفاسد ويصفح عن
الواحد بعد دليل ولا شاهد (وإن كانت شهوة اللسان تقال) والأولى المترقب
السعد بهذا شهوة أو منها البسط اذ كانت صحة اللسان عند شدة الغيظ ولم
يغفل بماله أنه لا توثق خواطره الشريفة ولا أعتبر بوقعة الطامة
الى أن شمويه وعلم قبائل الذات وأشفق بعض البدن ويتعلم من عثرات
اللسان ومثل الأول من يعفو عن الهفوات ويقيل العثرات والكريم
لم يزل يتجاوز ويصفح ويعفو ويسمح ويقابل الإساءة بالإحسان والذنب
بالغفران والمؤمل من غاية السؤال أن تلقى العفو ممن أرضاه والإقبال
وبره ما مضى من قبله الى الاستقبال (استعطاف آخر)

من شيم السادات أن يصفحوا ۞ عن المماليك اذا أذنبوا
وقد جنى عبدك فاصفح له ۞ فإنه للعفو مستوجب

من شيم الكرام جبر القلوب وإقالة العيوب وسد الخلات واغتفار
الزلات وإقالة العثرات والصفح عن ذنب الجاني والعفو عن
القاصي والداني هذا وقد توسل اليك بحسن عهده المعروف وتشفع
بوده المألوف في حسن الإقبال عليه والنظر بعين الرضا إليه وحاشا
كرمه أن يؤاخذ العبد بما اقترف أو يعاقبه وقد اعترف وبالجملة فقد تشفع
في قبول معذرته وتلقي توبته والظن في المولى أنه لا يخيب من قصده
ويبذل الفضل لمن استرفده (أو يقول) والمستفاد من حضرة المولى أن

خير الكرام وأفضل الأنام من اذا وعد وفى واذا أوعد عفا واذا قدر غفر وصفح واذا استعطف عطف وسمح والملوك قد اعترفت بالقدرة وقد قيل ثمار الاعتراف محو الاقتراف والاعتذار محو الاساءات والاستغفار يكفر الخطيئات خصوصا من تأكدت خدمته وصحت بتحقيق الاخلاص حرمته وسؤال العبد من المراحم الكريمة والعواطف الرحيمة أن يجريه على ما عهده من احسانه القديم وأن يتداركه بما عوده من بره العميم وان يقبل عليه بوجهه الكريم فانه عليه محسوب والى جوده وكرمه منسوب وان أفضل الاعمال المبرورة جبر القلوب المكسورة وانه لثناء المولى ناشر ولاحسانه شاكر ومعلوم ان من شكر استحق المزيد وهو من جملة الخدم والعبيد

(الباب الحادى عشر فى الكتب المتضمنة الهدية)

فى سنن أبى داود أن من شفع لاخيه شفاعة فاهدى له عليها هدية فقبلها فقد أتى بابا عظيما من أبواب الربا وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال السحت أن يطلب الرجل الحاجة للرجل فتقضى له فيهدى اليه هدية فيقبلها وقال الامام أحمد رحمه الله تعالى من ولى شيأ من أمر السلطان لا أجيز له أن يقبل شيأ ويروى هدايا الامراء غلول وقال أصحابنا وان أهدى لمن يشفع له عند السلطان ونحوه لم يجز أخذها لانها كالاجرة والشفاعة من المصالح العامة وقال الفضل بن سهل ما أرضى الغضبان ولا استعطف السلطان ولا سلت السخائم ولا دفعت المغارم ولا استميل المحبوب ولا توقى المحذور بمثل الهدية (وقال أبو العتاهية)

محمدا بالثناء وبعضهم ليعفو ※ لك في قلوبهم الوصالا
وتزرع في القلوب هوى وودا ※ وتأسرهم اذا اخذوا حبالا

(وقال أحمد بن يوسف للمأمون)

على العبد حق وهو لابد فاعله ※ وان عظم المولى وجلت فواضله
ألم ترنا نهدي الى الله ماله ※ وان كان عنه ذا غنى فهو قابله

(غيره)

ان الهدايا وان جلت لفاعلها ※ اذا قرنت بها نعماك تحتقر
لكن موقعها المعروف يجعلها ※ فيما جلت والتقصير يغتفر

(غيره)

لو ان كل يسير يحتقرا ※ لن يقبل الله والورى عملا
بل المهدي على مقدار قيمته ※ والكل يعرف القدر الذي جهلا

(غيره)

مولاي هذه قد أتت مزينة ※ وسؤالها مولاي منك قبولها
فإنه ما يرجوا انك لم تزل ※ تولي الأيادي دائما وتنيلها

ومن بعد الدعاء بسعادة أيام المولى ولياليه ودوام فيض احسانه وأياديه ان الهدية لو كانت قدر المهدى اليه والمهدى في نفسه باعليه لكانت نفائس الخزائن في مقابلته محتقرة غير جليلة وعظائم الطرف بالنسبة الى مكارمه مستصغرة قليلة بل لو كانت الهدية على قدر المهدى اليه لانسد بابها ولجهل أصحابها غير أن الممالك لم تزل تقرب اليه أموالها بالصغير من نعمها ويتجاوز في الاحسان على قبول ما قدم من انعامها

والمولى أولى بالقبول بمحض فضله وإحسانه ويحمل كرمه وامتنانه وقبول الهدية من شيم الكرام المشهورة ونعمتها المأثورة ومن محاسن الأوصاف والشيم ومعالي الأخلاق والهمم (أو يقول) وقد تقبل المملوك كذا وكذا برسم الغلمان وجواري النسوان ومولاه على فضل الأولياء تصدق بقبوله وبلغه بقبول ذلك إلى مأموله (أو يقول) وإن الكرائم لا تكون إلا عند الكرام والذي يصلح للمولى على العبد حرام وإن أصاب المستهدي أمله فالفضل له (أو يقول) وينهي بعد الدعاء لمولانا بدوام مكارمه الشريفة ونفحاته المنيفة وشمائله السنية وفضائله المرضية أن المملوك من كرمه السابق وجوده الفائق أجرى المملوك على ما عوده من إحسانه واعتاده من تفضله وامتنانه وقبول ما قدمه وأهداه وبلغه في ذلك غاية مناه (ويقول من أهدى التصنيف) ولما كانت الهدايا تزرع المحبة وتضاعفه وتعضد الشكر وتساعفه أحببت أن أهدي إلى مجلسه هدية فائقة وتحفة رائقة تكون عنده لائقة ونظره لائقة ولم أجد شيئا سوى العلم الذي شغفت بها والحكمة التي لم أزل بها صبا مع اعترافي في ذلك أني كمهدي القطرة إلى البحر والورق إلى الزهر ومن أهدى إلى الشمس ضياء وإلى القمر سناء لأن المولى هو البحر المحيط بكل فضيلة والعارف بكل فن فلا يخفى عليه دقيقة منه ولا جليلة إلا أن المملوك تشبه بعادة الورود إلى منهل العلم المورود فإن وافق الغرض وقضى الحق المفترض وحلته الهمة العالية والعناية السامية الكسير فإنه قلد في تواريخ الأخبار ويكتسب سواد الليل على بياض

نهار وان تعرض الامنية فلي قواب المنية (في الشكر على الاحسان)

أوليتني البر والاحسان مبتدئا * فليس يطمع شكري أن يكافئكا
وليس لي قدرة الا الدعاء بان * يطيل ربك ما ارجوه ويعطيكا

وانهي لمن تقبيل اليد الباسطة الكريمة لا زال الفضل في باطن احسانها ظاهرها والمنح تسح على آمال ارباب انتجاعها والكرم لواهبها قسيم لا قسيما ان العبد معترف بالاحسان شاكر الامتنان بل مقر بعجزه عن شكر ما سداه وحصره فكم أوليتني نعما لا أستطيع لها شكرا وكم قلدتني من احسانك منا وبرا ولقد عجز نطقي عن شكر اياديك الجزيلة وكلت رقم حصرها يد الكتبة وأطلق لساني بوصف انعامك وكرمك وقيدت جناني عوارف فضلك ونعمك فها أنا وحدي عن شكر نوالك وعمت نعماك أهل العالم فهم مستظلون بظلال احسانك واردون بحر فضلك وامتنانك فالله تعالى يديم لكم هذه المكارم العميمة والايادي الجسيمة

فلا أعدم الله الوجود وجودها * وأبقى علاها في الوجود وجودها
يحلي بها جيد الزمان فانها * لعمري أضحت للمعالي عقودها

هيهات هيهات قصر لسان البلاغة عن بلوغ شكرك وعجز عن القيام بحقك وبرك لا برح مجدكم موصولا بالسيادة ممدودا بالعز والسعادة

(الباب الثاني عشر في الحث على المواعيد وشكوى المطال)

اذا لم يكن الا عليك المعول * فمن ذا الذي عن باب فضلك يعدل
وان أنت لا ترجى لكل ملمة * فمن ذا الذي يرجى ومن ذا يؤمل

(غيره)

اذا وعد الغر وما قبل * ووعد الكريم قرين العمل
فما فوق شكرك يا سيدى * تخار فأنت الكريم الاجل
ووعدك قد كان لى سابقا * ووعد سواك قرين الاجل
فأنت الذى قد حويت العلا * وسار بجودك ضرب المثل

وينهى بعد الدعاء ان جعله الله بالخير معروفا وعلى منافع العباد موقوفا والى تحصيل الثواب بكليته مصروفا ان الداعى قد وقف ببابه ولاذ بجنابه الذى ما خاب من قصده ولا ضاع من اعتمده كيف لا وهو كعبة الجود التى يحج اليها الوجود وقبلة الامانى التى يؤمها القاصى والدانى وقد توجه العبد الى وعد اليه فبلغ همته واستدرك فائته ومن دأبه اغاثة الملهوف واسداء المعروف واغتنام المثوبة والاجر والمسارعة الى أفعال البر وانجاح الوسائل والآمال والمسارعة بالنفس والمال (أو يقول) كان المولى قد أنعم على عبده بسابق وعده جاريا على عادة بره ورفده وقد طال به الانتظار وأعياه الاصطبار متعلق الآمال مترددا لفكر منقسم البال ومثل المولى من يتبع قوله بفعله ويأنف من تكدير عطائه بمطله فما باله أعقب وعده الكريم بالمطال وصرف فعل حاله للاستقبال واستمر على التسويف والتطويل ورضى لمملوكه بالتردد والتعليل وغير خاف على لطيف علمه وشريف فهمه ان مرارة المطل تذهب حلاوة الاعطاء وتكرر الطلب يشرب ماء الحياء والمأمول من السيد تحقيق رجاء العبد بالانجاز وتبليغه ما أمله وأمله وان جاز والاولى بالمولى تتميم تفضله وتسهيل تناوله وتعجيله والعفو من كيد المطل وتطويله

(شكوى حال) لم يخف على المولى ما أنا عليه من ضيق الحال وضنك
المعيشة وكثرة الكلف وقلة العيشة وقد منعني ذلك من التصرف في
أكثر أوقاتي وكدر صفو حياتي وقد لجأت الى ظل احسان المولى وعولت
عليه وصرفت وجه قصدي بالكلية اليه اذ كان أجدر بتسهيل الصعاب
وأحق بتحصيل الثواب والمسؤل من معهود تفضله ومعروف معروفه
وتطوله كيت وكيت (صورة شكوى حال عالم) يقول بعد عرض حاله
مولانا ان لم تكن لي فمن للعاجز مثلي في زمان تسامى الجاهل فيه وتعامى
وتدانى العالم فيه وتوارى حظ الجاهل فيه محمول على الاحداق والعالم
مطروح بين الرفاق ان يظلم فلا يؤخذ بيده وان استرفد عومل بضده
ان لم تتشفعه نخوة الكرام وتحركه حمية الاسلام وان اكرام العلماء من
لوازم الدين وشيم الملوك المرضيين والوزراء العادلين والامراء المعظمين
(أو يقول) ويرجو قلم العبودية السائل بقطرات دمعه عدم المؤاخذة
والاغضاء عما طغى به القلم من هذه العثرات التي سببها الطرح والمنابذة
غير أن للضرورة أحكاما وللحاجة الزاما مع الدعاء بلسان لا يمل دواما فهل
يكون من المراسم العميمة والعواطف الكريمة كذا وكذا (أو يقول)
والمسؤل بلسان الحياء والاعتذار والخجل الذي أرخى على المخلص الداعي
الحجب والاستار أن الله تعالى لما جعل باب مولانا محط ركائب الآمال
ونجائب أهل السؤال قصده الفقير كذا وكذا (أو يقول) ان لم أصن
وجهي عن سؤالي فصن وجهك عن ردي وارع فاقتي وضعني من معروفك
بحيث وضعتك من رجائي وان الامل منكم حصول التي باعطاء المطلوبات

وقوال الثنا بشمول فضلكم في سائر الجهات ولكم من الشاكر الدعاء في سائر الاوقات يسر الله على أيديكم الارزاق والاقوات (شكر وسؤال قريب) وهو ان خص الغريب أوقعته في يد الهوان وبه تكاثفت الكربة في ألف الاشجان فأصبح لما خطر به مفقودا وعن نوال الهم مطرودا فهو يلتمس منكم تخليصه من صدمات صروف الدهر وتخليصه من قاصم ورق الفقر

(الباب الثالث عشر في أجوبة المكاتب والرسائل)

يقول بعد السلام والادعية ويبدي لعلمه الشريف ولارائه المستقر أنه قد ورد كتابكم الاجل ومثالكم الاعلى فملأ القلوب ودادا وأقر ناظرا وفؤادا فقبله المملوك قبل فض ختامه وقابله بإجلاله وإعظامه وانتهى إلى ما تضمنه من الاشارات العالية وهي كيت وكيت (أو يقول) وينهي بعد دعائه الذي يرجو عليه نسمات القبول وولائه الذي أوثق الاخلاص عقوده فلا يستحيل إلى حال ولا يحول ورود المثال العالي أعلاه الله فملأ القلوب سرورا وخلا به القلب مستقرا والطرف قريرا فقبله تقبيل مخلص في ولائه مواظب على رفع دعائه وانتهى إلى الاشارة فيه من أمر كذا وكذا (أو يقول) وينهي بعد دعاء مرفوع وثناء لا يضيع بل يضوع ورود الامر العالي الذي علا على الاقدار وشرفها وحلى المسامع وشنفها وجمع القلوب وألفها وأنجز الخواطر فما مطلها ولا سوفها فقبله المملوك تقبيلا يجب عليه وفهم ما أشار اليه من أمر كذا وكذا (أو يقول) فقبله قبل فض ختامه ومواقع مصافحة أقلامه (أو يقول) وورد كتابكم الشريف فأسفر قلبا كان منتظرها ورفع روضا فيه حقه عذابا أليما

وطرح عن خاطره وهما عظيما فقبله المملوك عند تناوله ولثمه إكراما
لمرسله (أو يقول) وينهي بعد تقديم شكره وافدة منورة بنور الوفاء والوداد
ورقم أدعية صافية معطرة بعطر الولاء والاتحاد أزهرت بصدق المحبة
رياضها واستملأت من زلال المودة حياضها أن مشرفتكم المفخمة
ورسالتكم المكرمة وردت فصار ورودها سببا للمباهاة وباعثا لاستحكام أحكام
المحبة والموالاة وذريعة إلى رسوخ أركان الإخلاص وصدق النية
ووسيلة لتمهيد مباني الاتحاد وحسن الطوية والمأمول من شيم محاسن
المولى أن يشرف هذا المخلص بمشرفاته الشريفة وأخباره السارة اللطيفة
(أو يقول) وينهي بعد دعاء كإحسانه لا ينقطع مدده الغزير وثناء قد شب
حوله بنفحات العبير وردت المشرفة الكريمة والمنة الجسيمة فتلقاها المملوك
قائما على قدميه وقبلها ووضعها على رأسه وعينيه كيف لا وقد رفعت
للمملوك قدرا وشيدت له أزرا وكسته شرفا مدى الدهر وفخرا (أو يقول)
قبلها المملوك عند تناولها ووضعها على رأسه قبل تأملها (أو يقول) فقبلها
المملوك لاثما وقرأها قراءة واستودع مضمونها واستوفى مكنونها فأهدت
للقلب سرورا وللناظر نورا (أو يقول) فوقف لها المملوك قبل الوقوف عليها
ولثمها لثم مشتاق إليها مسرور بوصولها ابتهاجا بتأمل فصولها متيمنا
بورودها متمسكا بودها فأوصلت بوصولها البشائر والمسار واستغنى
بسطورها عن حدائق الأزهار فسر المملوك عند رؤيتها وابتهج عند
مطالعتها ولم يدع بابا للأنس إلا فتحه ولا طريقا للبشر إلا أوضحه (أو يقول)
ورد الكتاب الكريم والإحسان العميم فوقف له المملوك وتشرف بوروده

وأقمر بوقوده فأورد بورود الحبيب سرورا وكسا القلب من روضه نورا وكان مطلعه مطلع أهلة الإسعاد ومرتعه موقع نيل المراد وعقد المسلوك ذلك انه مسابقة وتصفح سطوره فوجدها حكمة بالغة فابتهج به صدورا وامتلأ به فرحا وسرورا (أو يقول) وصل كتابكم المشحون بالدرر وورد خطابكم الذي هو أبهى من الشمس والقمر فانتصب له الجسد قائما على الساق وقابله بما يجب من التعظيم والإجلال (ويقول البليغ) ويمشي ويصف شوقه الى ذلك الحبيب الوسيم والفضل الشامل للراحل والمقيم والعلم الذي فاق به فتحقق أنه فوق كل ذي علم عليم وردت المشرفة وقرأتها وفهمت معناها فلا عدم ناظر أملاها فوجدتها أخذت من الملاحة أوفر حظ رائقة بحسن الخط وبديع اللفظ حلاه الجديد بدر المعاني عالية على الغواني شاهدة بكمال فضل صاحبها مترجمة عن بلاغة كاتبها ناطقة بلسان بيانه ناثرة درر لسانه وبنانه فأوصلت الأنس الى القلب والنور الى الطرف فعدت الخاطر بالورود وأطلقت اللسان بالوصف (أو يقول) وصل كتابكم الكريم الذي هو أبهى من الدر النظيم وأزهى من الروض الوسيم فاقتطفت أنامله من روضه زهرا طريا واجتنى من ثمره رطبا جنيا واجتلى من محاسنه عرائس أبكار الغزل حسنها بهيا (أو يقول) ورد الكتاب الكريم متحليا بجواهر الألفاظ الرائقة والمعاني الفائقة متجليا بأنوار البلاغة الساطعة والبراعة اللامعة متقلدا بدرر المحاسن متوشحا بغرر الميامن وظهرت معاني فضله تتهادى بين ظلام وصباح وبدت عرائس طروسه تتمايس بين عقد ووشاح وتبلج صبح مضمونها عن أنواع الحكم

الجزيلة وأسفرت شمس معانيه عن الفرائد المليحة متضمنا ما هو كيت وكيت (فإن كانت حاجة) قال وامتثل المملوك ما فيها من المراسم الكريمة وعدها نعمة من الله عميمة ومهما عن للمولى من غرض أو سنح من مهم وعرض فليعلم المملوك به ليبادر ويسارع الى انجازه ويباشره ويحسبي من ذلك شرفا أن قدرت عليه وكفى شرفا أن وصلت اليه (وفي الشوق) وينهى بعد استمراره على عهده من الاخلاص وأشواقه التي ليس لزائدها من انتقاص ورود الكتاب الكريم والفضل العميم ولم يكن للمولى فيه شيء من الشوق والوحشة الا وعند المملوك اضعاف ما ذكره وفوق ما شرحه وسطره وان كان مريضا قال ووجد المملوك البرء والعافية عند ورود رسالتكم الشريفة الكريمة فكان الشفاء واردا بورودها والبرء وافدا بوفودها وما علم المملوك قبلها أن من الحروف المكتوبة عقاقير مشروبة ومن رقوم الاقلام درياقا يشفى به من سهام الآلام (وان كانت شفاعة) قال ولما وقفت على المراسم الشريفة وقفت عندها لاني لم أزل بالاعتراف عبدها وبادر المملوك لوقته وساعته الى قبول شفاعته كيف لا والمولى لم تزل أوامره مطاعة في كل وقت وساعة فاظنك بقبول الشفاعة (وان كانت هدية) قال فأكرم بها هدية ما أشرفها وأسماها وأحلاها في العيون وأعلاها وأنفسها وأغلاها ومرحبا بها من طرفة ما أحسن موقعها في القلوب وأحلاها (أو يقول) وينهى ورود هديته التي حكت أخلاقه الشريفة طيبا وحلت مذاقاتها فأخذت من القلوب نصيبا وحفظت الصحة كيف لا وقد غدت مأكولا ومشروبا فتلقاها المملوك

ولسان شاكر وفكرته من سوالف احسانه ما لم يزل واصفا له فذاكر
شكرا لفضله شكر المستحق أحصره * شكرا جميلا يفوق العفا أنفاسا
وكيف لا ورسول الله قال لنا * لا يشكر الله من لا يشكر الناسا
فلا أعدم الله من أياديه هذه العوائد الجليلة الآثار التي يرتاح اليها الذوق
والنظر (وان كان بجواب تعزية) قال ورد الكتاب الشريف مسليا القلوب
والاذهان من نصب الهموم والاحزان متضمنا من المواعظ والزواجر
والفضائل والمآثر ما يرتاح به العاقل الاديب ويتسلى به الفاضل الاريب
كيف لا وهو شفاء العلة وتبريد الغلة والباعث على السكون والهدو والتصبر
والسلو فلقد هونت سطوره اللطيفة مصائب الامور وانشرحت بلمحه ومطالعته
الخواطر والصدور (بجواب شوق) ونرجو بعد دعائه وجميل ثنائه
وخلوص وده وولائه ويعجز لسان القلم نيابة عن الوصول بالقدم ان
يكون كالاعلى وشاء الكلم الاعلى ورد علينا فكان أعظم وارد وأكرم وافد
فتنسمنا أنفاس المصادقة من كلماته وسمعنا خطاب الصداقة من جميع
جهاته (وان كان مبنيا على السماع) قال ونرى أن الاشباح تتقارب
بالوداد والارواح تتعارف مع القرب والبعاد وان الصفات العاطرة
والمناقب الزاهرة اذا مرت نسماتها على الاسماع هيجت القلوب طربا
بالسماع وحركت الاقلام الى رسم الارقام ومستفاد من حضرتكم الشريفة
ان الاذن ربما عشقت قبل العين لاسيما اذا كانت الصورة بلا رين ولا غين
والتآلف الروحي في ملكوت عالم العيان كم شوق أكبادا عن خبرات
عرفان أي عرفان وليس من قبلكم على دعوى حبكم بالسماع دليل ظاهر

وبرهان على المحبة باهر وشاهد للولي الكريم شهيد بصدق الدعوى ويعلم الله وكفى به العليم ان الذكر امتثالنا امتثالا وشوقا والارواح جنود مجندة والقلوب مستنطقة فيما بينها بمعنى الحديث مستشهده

ان القلوب لاجناد مجندة * قول الرسول فمن ذا فيه يختلف
فما تعارف منها فهو مؤتلف * وما تناكر منها فهو مختلف

والله عليم بمكنون الضمائر ومطلع على ما تخفيه السرائر واني لادعو الله تعالى وأمد له باسطة افتقاري واسأله بذلي وانكساري أن يجمع لنا شمل الاشباح كما جمع شمل الارواح وان يمن علينا بالقرب والاجتماع ويجعل الحديث من الشفاه الى الاسماع بدلا من الاقلام والرقاع

(الباب الرابع عشر في المواعظ والنصائح وتوبيخ غير المستقيم)

ثم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الدين النصيحة ثلاثا قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم (وفي الفنون لابن عقيل) من أعظم منافع الاسلام وقواعد الاديان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والتناصح فهذا النصح أشق ما يحمله المكلف لانه مقام الرسل حيث يثقل صاحبه على الطباع وتنفر منه نفوس اهل اللذات ويمقته اهل الخلاعة (وقيل) من نصح أخاه سرا فقد زانه ومن نصحه علانية فقد شانه (في الرجوع الى التوبة) السلام على من اتبع الهدى وترك طريق الردى ولم يذهب عمره ضياعا وبعد أعظم المكاسب نصرك الله بصون نفسك وبالك الرشد في وقتك وأصلك التعرض لثلم الاعراض بالكذب والزور والتبذل

لايلام القلوب وايغار الصدور والتصدي للأذية بحصائد الألسنة والانتصاب لاظهار المساوي المستكنة والاشتغال على الأوصاف الذميمة والاشتغال بالغيبة والنميمة فالويل لمن لا يستتر من الغيبة لسانه ولا يفتر من النميمة قلبه وجنانه مصرا على افكه وبهتانه مضرا لنفسه بقوله وفعله ومحقق عن هذه صفته أن يستوجب سخط الخالق ويستحق مقت الخلائق والباغي باغ لمصرعه وكما يدين المرء يدان ألا وان اللسان سبع الانسان وقد قيل العاقل لسانه عاقل والسلام على من سلم المسلمون من لسانه ويده وقدم في يومه ما يحوز به في غده

(في ذم من خالط غير أبناء جنسه)

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه * فكل قرين بالمقارن يقتدي
وصاحب خيار الناس واتق ودهم ،، ولا تصحب الأردى فتردى مع الردي

ونُنهي لبعض الدعاة فلان سدد الله آراءه وأدام وده وولاءه كيف رضيت همته العلية الشأن بمعاشرة الاسافل والادوان أم كيف رغبت نفسه النفيسة عن مصاحبة الرؤساء والاعيان أما علم أن مخالطة غير الجنس تزري بالانسان وتكسبه الصغار والهوان بين الاخلاء والاخوان اذ المرء بقرينه وجليسه مقتدي وبشمائله مشتمل وبردائه مرتدي ليت شعري أي فائدة في معاشرة من أنت الى الآن ترضاه وأي فضيلة تميز بها من توده وتواخاه أم كيف رضيت نفسك بمخالطة غير أبناء جنسك واجتهادك في طرح نفسك وجرك اليها القيل والقال وسوء الاحوال (أو تقول) لم أزل أعهد من فلان أصلح

الشهادة ويسر على النفس اقتراف الأفعال البارة والأعمال البارة
ومصاحبته أهل الخير والصلاح وملازمة الطريقة الحميدة في كل غدو
ورواح مما يوجب الثناء عليه والتقرب إليه حتى اتصل إلى الآن
ما آل إليه ذكره وعز على أمره من تغير أحواله وسوء أفعاله وتعريض
عرضه للتدنيس بارتكاب الفعل الخسيس ويحه كيف رضي بالوضاعة
لقدره والشناعة لذكره واستهدف لسهام الألسنة واتصف
بالصفات المستهجنة تخالف حوالك وجانب منوالك فإن السعيد
من غلب هواه وراقب مولاه فسره ونجواه وامتثل أوامره وأصلح
باطنه وظاهره (قوم غير المستقيم) ولعل أرشدك الله تعالى للهداية
وأنقذك من مهاوي الضلالة والغواية مما اشتمل عليه حالك وأصبح
به اشتغالك من انهماكك على المحرمات وهتك الحرمات وملازمتك
الأفعال الذميمة وورودك الموارد الوخيمة وسلوكك غير الطريق
المستقيمة وتلك فضيحة تشمت العدو والحسود وتكمد الصديق والودود
وتخلق وجه المروءة والدين وتدنس ثوب عرضك الذي هو بالطهارة
قمين ما أسوأ حال من هذه حالته وما أقبح من القبائح سيرته وما أتعس
صفقته من بضاعته النجسة والاقتراف وما أضعف رأي من وطن نفسه
على الخلاف لقد خسر آخرته ودنياه وأخطأ طريق السلامة والنجاة
فعليك أخي بالإنابة إلى الله والارتجاع والندم والإقلاع والمشي
على سنن العدالة التي هي أجل ما اكتسب الإنسان وأجمل ما جرى
بوصفها لسان البيان إذ هي أعلى المناصب قدرا وأسنى المراتب فخرا

وهذا وهي العدة التي يعتمد على صحتها الحكام والعدة التي يستند الى صحتها الاحكام (تتمة)

تأمل وشاور في المشكلات ❊ فمنها جلي ومستغمض
فرأيان أثبت من واحد ❊ ورأي الثلاثة لا ينقض

يا أخي عليك بتقوى الله في جميع أمورك وتدبرها وتذكرها في جميع مأمورك واجعلها غاية همك آمالك وعليك بالخشوع والانكسار والخضوع والافتقار والمداراه من غير مماراه واشغل نفسك عن الاشتغال بالاشتغال وبالحال عن المحال واياك والملاهي وعشرة الملاهي وأبعد نفسك عن محادثة الاحداث التي تجعل الحي كالساكن في الاجداث واياك والخلاعه والتمزيق والشناعه ولا تصحب الا من ينهضك حاله أو يدلك على الله مقاله والزم الادب مع أهله واسأل الله من فضله وتأمل هذه العباره واطلب تكشفه الاشاره (فوائد لطيفة) قال رجل لابن الجوزي أيما أفضل أن أسبح الله أو أستغفر فقال له الثوب الوسخ أحوج الى الصابون من البخور والتفت يوما الى الخليفة وهو في الوعظ فقال يا أمير المؤمنين ان تكلمت خفت منك وان سكت خفت عليك وان قول القائل اتق الله خير من قوله لكم انكم أهل بيت مغفور لكم كان عمر رضي الله عنه يقول اذا بلغني عن عامل انه ظلم ولم أغيره فانا الظالم فتصدق الخليفة بمال جزيل وأطلق المسجونين وكسا الفقراء (كتب الاصمعي الى بعض أصحابه وقد رأى منه اعراضا) كفى بالاعراض حاجبا وبالانقباض طاردا ومن مطلك ولو ساعة فقد حرمك

ومن كتم سره عنك فقد اتهمك ومن صافى عدوك فقد عاداك ومن عادى عدوك فقد والاك ومن أقبل بحديثه على غيرك فقد طردك ومن شكا اليك سوء حاله فقد سألك ومن سكت عند ذم الناس لك فقد ذمك ومن بلغك شتمك فقد شتمك ومن نقل اليك فقد نقل عنك ومن شهد لك فقد شهد عليك ومن عبر لك فقد عبر عليك (وقال آخر) من مدحك بما ليس فيك من الجميل وهو راض عنك ذمك بما ليس فيك وهو ساخط عليك (وقال) بعضهم أما بعد فان قرابتك من قرب منك خيره وابن عمك من عمك نفعه وعشيرتك من أحسن عشرتك قرابة من لا منفعة فيه بمنزلة عداوة القرابة تحتاج الى المودة والمودة لا تحتاج الى القرابة (قيل) لبعضهم أي الناس أحب اليك أخوك أم صديقك فقال انما أحب الي أخي اذا كان صديقي (شعر)

كم من أخ لك لم يلده أبوكا * وأخ أبوه أبوك قد يجفوكا

القريب من قربته المودة وان بعد نسبه والبعيد من أبعدته العداوة وان قرب نسبه الاشكال أقارب وان باعدت بينهم المناسب

وما غربة الانسان في شقة النوى * ولكنها والله في عدم الشكل
واني غريب بين بست وأهلها * وان كان فيها أسرتي وبها أهلي

(غيره)

خذوني رخيصا باضطراري اليكم * ويرخص عند الاضطرار رفيع
وما أنا الا المسك عند ذوي الحجا * أضوع وعند الجاهلين أضيع

وقد أفردت كلمات الحكم في أقسام أربعة (كتب السلطان صلاح الدين

يوسف بن أيوب الى أمير مكة) اعلم أيها الامير الشريف انه ما أزال النعم
عن أمة كفرتها وأخرجها من مكامنها وأبرز النقم من مكانتها وأثار أسهم
النوائب من كنانتها كالظلم الذي لا يعفو الله عن فاعله والجور الذي
لا يفرق الله بين قائله وقابله فاما رهبت ذلك الحرم الشريف وأجللت
ذلك المقام المنيف والاقويت العزائم وأطلقت الشكائم وكان الجواب
ما تراه لا ما تقرأه (وكتب الملك الظاهر بيبرس الى صاحب مكة الشريفة)
من بيبرس سلطان مصر الى الشريف الحسيب أبي نمي محمد بن أبي سعد
أما بعد فان الحسنة في نفسها حسنة وهي في بيت النبوة أحسن والسيئة
في نفسها سيئة وهي في بيت النبوة أسوأ وأشين وقد بلغنا عنك أيها السيد
أنك بدلت حرم الله تعالى بعد الامن بالخيفة وفعلت ما تحمر به الوجه
وتسود به الصحيفة كيف تفعلون القبيح وجدكم الحسن وتقاتلون
حيث لا تكون فتنة ولا تقاتلون حيث تكون الفتن هذا وأنت من
أهل الكرم وسكان الحرم فكيف آويت المجرم واستحللت دم
المحرم ومن يهن الله فما له من مكرم فاما أن تقف عند حدك والا
أغمدنا فيك سيف جدك (فكتب اليه الشريف أبو نمي) من محمد
ابن سعد الى بيبرس سلطان مصر أما بعد فان المملوك معترف
بذنبه تائب الى ربه فان تأخذ فأنت الاقوى وان تعف فهو أقرب
للتقوى والسلام (المعتصم بالله بن هرون الرشيد) كتب اليه ملك
النصارى كتابا فيه تهديد له فقال لكتبته اكتبوا له الجواب فكتبوا فلم
يعجبه جواب واحد منهم وكان أميا فقال لخليفة أي وكيله أمير

فكتب يستعظم الامر فقال اكتبوا له الجواب ما تراه لا ما تقرأه وسيعلم
الكافر لمن عقبى الدار ثم نادى بالمسير للجهاد فتك بالنصارى
وقتل وأسر وخرب من ديارهم ما لا يحصى ثم عاد الى بغداد

(يقول مصححه الراجي عفو المساوي السيد حماد الفيومي الغمراوي)

بحمد الله تم طبع هذه الدرة اليتيمة ذات القدر والقيمة المنظومة عقودها الدهاقنة الفصحاء المصروفة نقودها في سوق الادب الصيارفة البلغاء اشتملت من محاسن صناعة المكاتبات على ما ان عرفه الاعجم صار فصيحا وحوت من رقائق الانشاآت ما يصير به عليل الذهن صحيحا كيف لا وهي منسوبة لبديع زمانه ونابغة آنه العالم الاوحد والعلم المفرد ذي المورد الرائق الجلي الشيخ مرعي المقدسي الحنبلي وقد بذلت في تصحيحها جهدي بعد ان صححتها الفضلاء والادبا وكان بدو بدرها وطلعتها وزهو زهرتها وبهجتها في المطبعة العامرة الشرفية التي مركزها بمصر بخان أبي طاقية على ذمة المحترم أصلان أفندي كاستلي وكان تمام طبعها الانيق وكمال
شكلها الفائق الرقيق في غرة رمضان المعظم من
عام ألف وثلاثمائة وواحد من هجرة النبي الاعظم
صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
وعظم وشرف وكرم

(فهرست كتاب الشادي)

صحيفة

٣ الباب الأول في معرفة طريقة المكاتبة
٥ فصل في ذكر بعض أشعار تتعلق بإبلاغ السلام ونحوه
٨ الباب الثاني في ألفاظ السلام وصدور المكاتبات
١٦ الباب الثالث في مكاتبات الملوك والوزراء ومن في مقامهم
١٨ الباب الرابع في ذكر الأوصاف والألقاب
٣٤ الباب الخامس في ذكر الأدعية
٤٥ الباب السادس في رسائل الأشواق
٥٣ الباب السابع في رسائل العتاب
٥٩ الباب الثامن في رسائل التهاني
٦٧ الباب التاسع في التعزية
٧٣ الباب العاشر في الشفاعات
٧٨ الباب الحادي عشر في الكتب المقدمة مع الهدية
٨١ الباب الثاني عشر في الحث على المواصلة وشكوى الملال
٨٤ الباب الثالث عشر في أجوبة الكتب والرسائل
٨٩ الباب الرابع عشر في المواعظ والنصائح وبه ختم [illegible]

(طبع بمطبعة الشيخ شرف موسى)